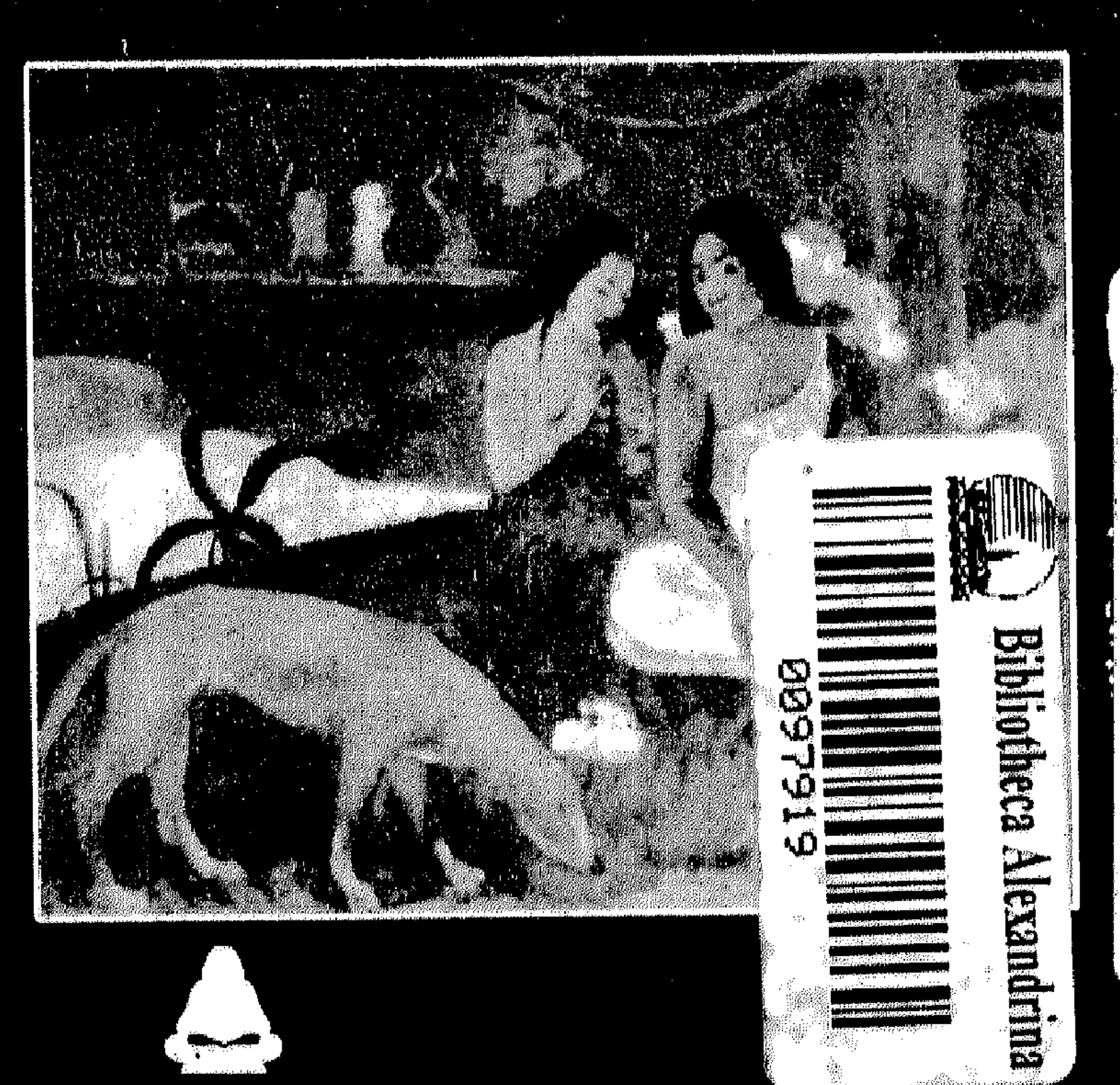
مكتبة الأسرة
1999

مهرجان القراءة للجميع

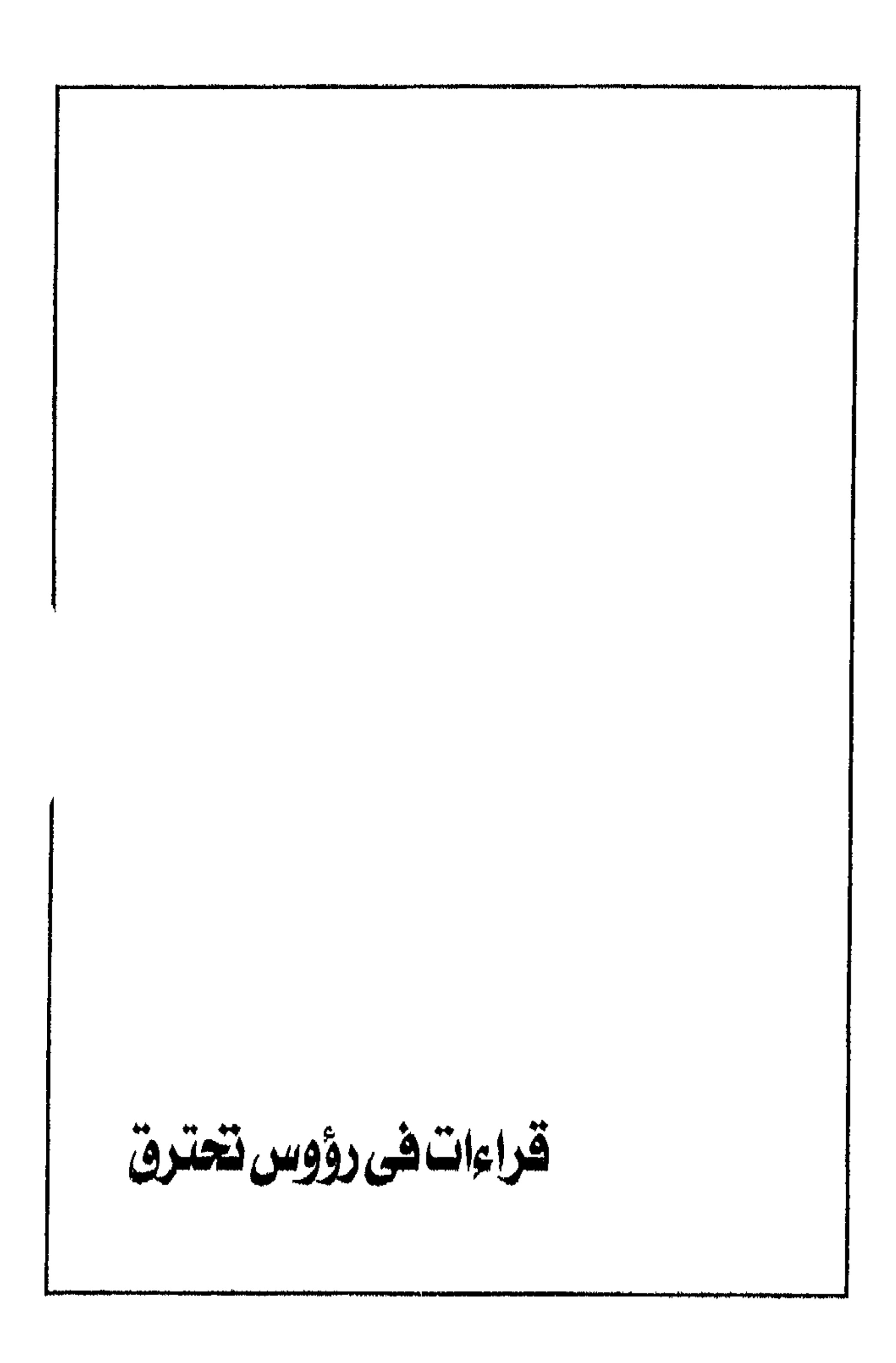
كتاب الشباب

قراءات فى رؤوس تحترق

نجوى وهبى



الهيئة المصرية العامة للكتاب



قراءات فى رؤوس تحترق

قراءات
فى رؤوس تحترق





مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة كتاب الشباب)

قراءات فى رؤوس تحترق

تأليف : نجوى وهبى

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان: محمود الهندى
المشرف العام:
د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ الذى يتلهفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

الإهداء

الى

فرسان الابداع فى مصر

و

الفارس .. صاحب الفضل فى صـــدور

هذا الكتاب

فلولاهم جميعا

ما رأت هذه الأوراق النور

قبــل القراءة

قبل أن نطرح فكر ومضـــمون هذا الكتاب ، لابد أن نتوقف لحظـــة عنـــد الجنس الأدبى الذى ينتمى اليــه والذى يعرف بأدب الحوار ذلك اللون الذى يأخذ مساحة كبيرة على خريطة ألوان التعبير الأدبى فى أوربا وأمريكا لكنه لايزال يحبو على استـحياء فى خريطتنا الثقافية لهذا فغاية ما أتمناه أن أضـــيف ــ بما أقدمه اليوم ــ شـــيئا يستحق الاهتمام والتقدير ٠

ونتوقف هنا عند سؤال هام لماذا وكيف اخترت هذه الشخصيات لأمضى معهم فى تلك الرحلة الفكرية ٠

فى الحقيقة كانت هناك اعتبارات كثيرة وضعتها أمامى وانا اختار هذه الشخصيات لأحاورها ولأقدم هذه الحوارات من خلال مجلة عربية أسبوعية معروفة على مستوى الوطن العربى وهى مجلة « المجـــالس » الكويتية ٠٠ اذن تلك الحوارات سوف يطلع عليها القـــراء العرب فى مختلف أنحاء العالم العربى لذلك وضعت نصب عينى وأنا اختار هذه الشخصيات ان أقدم قمما مصرية أضاءت سماء الابداع الفكرى والفنى عبر سنوات طويلة ٠

فضيوفى يمثلون النجوم التى اضاءت ـ ولاتزال تضىء ـ الساحة الفنية والادبية فهم سواء من رحـــل منهم او مازال بين ظهرانينا اذن رواد فى مجالاتهم تشهد بذلك ابداعاتهم المتدفقة المؤثرة فى وجدان المتلقى على الساحة العربية لذلك كانت رحلتى معهم تجربة تضيف الكثير الى مرافىء البحث والتذوق ٠

ولأن أصحاب الابداع هم القاسم المشترك الأعظم فى كل تغير جديد فقد تحركت من نقطة ما على خريطة فكر كل منهم لكى أرى ملامح هذا التغير الذى صاغ الساحة الفكرية العربية الى جانب الفكر السياسى فى الخمسين سنة الأخيرة على الأقل ٠

وحاولت الا أنظر بمنظار محدود أو أقف عند الملامح الخارجية لكل شخصية بل بذلت جهدى وحاولت الوصول الى أعماق كل منهم وما استطعت الحصول عليه انما يمثل فى اعتقادى حصادا هاما ورؤية جديدة لهذه الشخصيات وقد حاولت أن ابتعد قدر جهدى عن المداخل التقليدية الى كل شخصية لعلى أثير الدهشة حينا واكتشفت المجهول حينا آخر ٠

وربما اكتشف القارىء فى شخصية ما مكرا لم يعهده فيها أو شجاعة لم تبد منها او صمتا مفاجئا لكننى مع كل هذا احترمت رغبة كل شخصية فى نشـــر ماترغب فيـه واحتفظت بالباقى لنفسى وللتاريخ فيما بعد ٠

لقد تحدث الراحل توفيق الحكيم والذى وجدته على الرغم من السن والمرض فى أصفى حالات الذهن والذكاء عن قضايا سياسية معاصرة حديث الواثق المجرب المشارك على ضوء التاريخ والواقع ، وطرح قضية التزام الكاتب بموقف سياسى وأثر ذلك على تفكيره وطاقاته واضافاته الى الوجدان العام وهو بهذا يعطينا تحليلا للبنيه الفكرية والسياسية على الساحة العربية على مدى نصف قرن عاصرها وعايشها من قرب ٠

اما الروائى الكبير نجيب محفوظ فقد شهد على عصره ، وقدم مفهومه الخاص للأدب ودوره فى بناء المجتمع من خلال رحلته الطويلة مع الرواية والقصة ، والتى لكرس حياته من أجل الوصول بها الى شكل معترف به من اشكال الأدب العربى وهو بهذا المفهوم يرسم لنا صورة مجردة الملامح للأدب وعلاقته بالانسان فى كل زمان ومكان ٠

ويأتى دور الكاتب الكبير احسان عبد القدوس ليقدم لنا تجربته مع الأدب وقد بذل لنا الكثير من نفسه وفتح لنا ذاكرته وقلبه ليخرج كل ماضمته خزانة الذاكريات من جهاد سياسى ومعاناة أدبية ومعارك ضارية خاضها ، حتى استطاع أن يصل الى مكانته فى قلوب القراء ٠

ونصل الى الروائى ـ الصامت دائما ـ فتحى غانم الذى رحب بالحوار معنا وخرج من دائرة الصمت ، ليتحدث فى افاضة وصراحة عن مفهومه للأدب وعن دور الصحافة

فى حياته ويثير ـ ايضا ـ قضايا ادبية ونقدية هامة ابدى لنا فيها رأيه بوضوح شديد ٠

ونترك القاهرة لنرحل الى الاسكندرية نلتقى باديبها الكبير الدكتور يوسف عز الدين عيسى رائد ادب الخيال العلمى فى مصر ، لنتعرف ابداعاته الأدبية ونمضى معـــه فى عالمه الخاص ٠

ثم نتوقف لحظة عند الفن التشكيلى لنحاور واحدا من رواده المعاصــــــرين ، وهو فنان ذو رؤية فنية متميزة ، ورؤية فكرية للعالم والواقع بشكل عام ، يقدم لنا الفنان صلاح طاهر خلاصة فكره ورؤيته الفنية عبر ســـــنوات طويلة من الابداع الفنى والحصاد الفكرى ، والتى شكلت من ابداعاته عالما خاصا جدا عن ساحة الثقافة العربية ٠

ونترك الأدب والفن لنتوقف عند عالم الشعر والشعراء هذا العالم الساحر الغامض المليىء بالاحساس والتعبير لنلتقى مع كوكبة من شعراء العصــــر الحديث نتعرف من خلالهم ملامح هذا العالم فنقدم فى البداية حوارا خاصا مع الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور لأننا نرى انه مازال حيا فى وجداننا ويطرح الشاعر عبد الصبور رؤية خاصة جدا لمفهوم الحب والتعبير عنه عند الشعراء وهى قضـــية لم يطرحها الشاعرمن قبل على الرغم من كل ما أجرى معه من حوارات ٠

أما شاعر الرومانسية والفكر فاروق شوشة فنخوض معه بحار فكره وعالمه الشـــعرى نتعرف وجهـــات نظره الخاصة بهذا العالم ٠

ونصل فى النهاية الى الشـــاعر محمد ابراهيم أبى سنة نفجر معه العديد من قضايا الفكر والفن والابـداع ليكون كعادته منطلقا متحمسا يذوب حبا لهذا الابداع الذى وهب له حياته ٠

ان ماأقدمه الآن ، اطلاله سريعة أو لنقل علامات حاولت وضعها على طريق القارىء لعله يصل مستمعا الى المرفأ الذى وصلت اليه مع ضيوفى ٠

ولعلى بهذا الجهد المتواضع أكون قد وفقت الى تقديم صورة لهؤلاء النجوم ٠

نجوى وهبى

القاهرة فى مايو ١٩٨٨

توفيـــق الحــكيم
الكريم الذى جاد لى

لقد عانيت كثيرا لكي اجــرى هذا الحوار ، فتوفيق الحكيم بستان مليىء بالثمـــار قد اغلقت أبوابه بحرص وبخل لايخفيهما وكان من المهم ان نفتح هذه الأبواب لكى نصل الى ثمار هذا البستان ولكنها كانت مهمة عســيرة فالحكيم بخيل حتى فى الحديث الى الصحافة فهو ضنين بثمرات فكره على المتحدثين ·· وعندما أتيحت لى الفرصه لاجراء هذا الحوار ترددت كثيرا وانتابنى الخوف ، فأنا سوف أواجه عملاقا أدبيا قل أن يوجد مثله ، وأعماله من الكثرة والتميز والتنوع بحيث يصبح الدخول اليها كاقتحام غابة متشابكة الأطراف ···

فكرت كثيرا ، فقد حدد هو الحوار بخمسة أسئلة فقط ، وأعددت أنا اسئلة كثيرة ثم فرقتها واعددت غيرها ، فقد كنت أخشى ألا تاتى اسئلتى بمستوى فكره المتقدم وأخيرا كان هذا الحوار الذى استطعت ان انتزعه منه ، وان كان الحكيم بخيلا كما يقولون فهذه صفة الحكماء ··

(★) نشر هـذا الحوار فى مجـلة « المجـالس » الكويتيـة بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٨٦ ·

فى مكتبة بجريدة الاهرام بادرته قائلة :

● لقد قلت في حديث صحفي اجرى معك : ان اسرائيل سوف تفنى سنه ألفين ، وأنك ترفض اى اتفاق معها ماالذى دفعك الى هذه المقولة الجديدة عليك ؟ وماهو تقييمك لملامح المستقبل السياسى للمنطقة العربية من خلال صراعها مع اسرائيل ؟

اجابنى الحكيم :

ــ انا لم أقل مثل هذا الكلام فلا يمكن ان اقول كلاما يتعلق بالغيب انطلاقا من تصورات خيالية ، ولكن كل ماقلته واقوله هو ان مستقبل اسرائيل فى حياة سلام وطمانينة فى علاقتها بالعرب واقتناع العرب بأنها الجار الطيب النافع لهم ، وانهم سيجدون فيها ومن جوارها مايجعلهم يقتنعون بأنها دولة مفيدة وتستحق البقاء بجوارهم وهذا بالطبع لن يكون الا على أساس استقلال كل جار عن جاره اى عندما تكون لفلسطين دولة مستقلة الى جانب دولة اسرائيل وتكون العلاقات بينهم يراعى فيها من الجانب الاسرائيلى الجيرة الصالحة المبنية على التعاون ، ويستبعد منها كل مايكون فيه نية الاضرار او المتاعب للعرب .

هذا هو الطريق المضمون لبقاء اســـــرائيل فى حياة مستقرة بدلا عن طريق يقوم على التسليح وعلى جعل العرب يخافون من عدوانهم .

فالعـدوان لابد ان يقابل بالعدوان ومهما تسـلحت اسرائيل فانها لن تضمن لنفسها عدم تعرضها للأخطار ، التى تأتيها من أخذ العرب بالثار ···

اذن ، فالمسألة كما قلت فى وجود اسرائيل بسلام تتوقف على سـلوكها مع العرب أكثر مما يتوقف على التسلح ضدهم ··

ان المسالة الاسرائيلية الفلسـطينية فى يد العـرب ، وليست فى يد الدول التى تمد أسرائيل بالسلاح ، فاذا استمرت اسرائيل فسوف تكون فى مركز حرج لانها سوف تتعرض لردود فعل من العرب ·

وقوة العرب بالنسبة لاسرائيل تكمن فى اتحادهم ، فاسرائيل هى المسـتفيدة الوحيدة من منازعات العـرب وتفرقهم وعدم تركيز ارادتهم ·

ولكن اذا كانوا كتلة واحدة لها هدف متحد فهذا هو الطريق الذى يضمن لهم الحياة الصحيحة المطمئنة ويضمن لاسرائيل الوجود الذى يجد فيه العرب الجوار المصالح الذى لايجلب لهم المتاعب ·

● قضية الالتزام تثير جدلا طويلا··كيف يرى مفكرنا الكبير توفيق الحكيم الالتزام لدى الأديب والمفكر ، من أين ينبع ، وأين يقف هو شخصيا من هذه القضية ·· هل من

المطلوب ان يلتزم سياسيا واجتماعيا أم ان الالتزام ينبع من الابداع فقط ؟

ـ فى اعتقادى ان كل اديب متى حمل القلم اراد اولم يرد شاء او أبى فهو ملتزم بشىء ولكن قضية الالتزام تطرح فى العادة عندما يكون الأديب ملتزم بآراء دخيلة عليه او من ارادة اخرى لها سلطة توجيه الارادات الأخرى فهو اذن اما أن يكون بوقا لارادة اخرى او ان يكون صوتا لسلطة اخرى . أما الأديب الذى يحمل القلم حرا من اية ارادة أخرى غير ارادته فان اى التزام يلتزم به يكون نابعا من موقفه هو ، من ارادته المستقلة ، وعندئذ لالوم عليه اذا اتجه أى اتجاه ملتزم او غير ملتزم بشىء .

فى الغالب الأديب الحر يكون ملتزما بشىء تمليه عليه ظروفه او مشاعره او الاتجاهات التى يراها هو نابعة من طبيعته وافكاره الخاصة .

الالتزام اذن الذى يجعل الكاتب محل نقد او محل قلق هو الالتزام المتصل بارادة أخرى غير ارادته او بسلطة أخرى لها قوة التأثير عليه سواء اقتنع بها أو اطاعها بارادته او رغما عنه .

● **لقد اتهم النقاد الكاتب الكبير نجيب محفوظ بانه غير ملتزم سياسيا ..**

مارأيك فى هذا الاتهام ؟

ليس من الضرورى للكاتب ان يلتزم بموقف سياسى محدد ، وانا نفسى فعلت مثل هذا فى حياتى الادبية بان ابتعدت بقلمى عن اية تاثيرات او ارادات لاتنبع من ذات ارادتى وظروفى الخاصة التى جعلتنـــى اتكون التكوين الفكرى الحر دون ان اجعل اية مؤثرات اخرى تتدخل فيما اكتب واعتقد أن الأستاذ نجيب محفوظ على حق فى موقفه لان هذا هو الموقف الذى يتميز به الأديب الحر .

● نحن نحيا فى عصر الفيديو ، كيف يرى المفكر توفيق الحكيم ملامح الحياة الثقافية فى ظل هذه الثورة ، واين يقف الأدب والفن فى هذا العصر ؟

ـ الثقافة يجب ان تستقل وتستخدم كل الطرق والوسائل التى يقدمها العصر لكى تتقدم وينتشر انتاجها ويتســـع تاثيرها فيزداد نفعهـــا ... اذا وجدت فى الســـــينما والتليفزيون او الفيديو او نحو ذلك مايخدم قدراتها على الانتشار والنفع العام فانه يكون مفيدا لها بل من الضرورى ان تستخدم هذه الوسائل ، فى الماضى عندما لم يكن هناك وسائل للانتشار ، كانالعرب فى الصـــحراء يستخدمون الاسواق التى تكثر فيها التجمعات لالقاء شعرهم وأفكارهم وعندما ظهرت المطبعة ساعدهم على نشر انتاجهم بالطباعة وظل حتى اليوم ، ولكن الخطورة فقط فى تحريف الانتاج الرفيع للثقافة بوضعه صيغة تجارية او مبتذلة أو مغرية تجعله يتحول من ثقافة رفيعة الى متعة جماهيرية سطحية

هنا الخطر على الثقافة من هذه الوسائل ، وسطوتها على الاعمال الثقافية الرفيعة وجعلها سلعة للاستغلال السطحى الممتع المثير الذى يســـتهدف الربح المادى اكثر مما تهدف الى تقديم المعرفة الشاملة والذوق الرفيع ·

● تشغل العلاقة بين التراث والمعاصرة اذهان المهتمين بالأدبوالثقافة ·· كيف يرى الاديب والمفكر توفيق الحكيم هذه العلاقة وماهو تصوره لصيغة مناسبة لها ؟

ـــ فى الحقيقة ان الاديب الحقيقى لا يمكن ان يبدأ الكتابة الا اذا كان تكوينه الثقافى قد اكتمل بكل الثروات الفكرية ، التى عاصرت كل مراحل حياته ، ومراحـــل تطور امتـــه ومجتمعه ، بدءا من المرحلة الاولى وهى الماضى المتجسد فى التراث الذى استمده من نشاط بلده وامته عبر تاريخهـــا الطويل ، وعليه ان يتابع هذا التراث بتطوره وامتداده على مر الزمان ، ويكون هذا بطبيعته وكيانه الثقافى فى الجانب الأكبر فى قدراته الأدبية والفنية يضـــاف اليهـــا بعد ذلك مايستطيع ان يضيفه الى هذا التراث من تراث الآخرين الذين ينتمون الى الحضارات الاخرى وقد حدث هذا فى الأدب العربى ذاته فهو لم يكتف بما عنده من تراث جاهلى وأموى ومنذ العصر العباسى بدأ ينظر الى الحضـــارات الأخرى مثل حضارة اليونان وفارس والروم لينقل اهـــم الآثار الأدبية فيها ويضيفها الى تراثه ···

وقد ظهر ذلك فى الانتاج الأدبى سواء كان شعرا أو نثرا وأثر عليه وجعل له الطعم واللون الذى يدل على هذه الاضافات المثمرة ٠

وسوف اضرب لك مثلا مايحدث فى جسم الانسان الذى يجمع كل الفيتامينات الموجودة فى الخضر والفاكهة واللحوم على اختلاف انواعها والموجودة فى بيئة غير بيئته وعلى ارض اخرى ، بهذه الفيتامينات تكون لديه قوة البنية التى تنتج هذه النتائج الباهرة التى ماكانت تحدث اذا كان هذا البناء فقيرا مقصورا على غذاء واحد وهذا هو مايحدث فى بناء الفكر والعقل ولذلك لا أعتقد أن الأصالة والمعاصرة يمكن ان نفصل احدهما عن الآخر لأن العنصرين يجب ان يتلازما وان يمتزجا فى دماء واحدة هى التى تغذى العقل العربى الذى ينمو فى مراحله المختلفة وخصوصا فى المرحلة الحاضرة التى اتسع فيها العلم والثقافة الشاملة فانا لا اجد مشكلة فى ذلك الا عندما نضع كل شىء على اساس التناقض بين شيئين اذ لا مشكلة اذا وضعنا العنصر بجانب العنصر الآخر ٠

● هنا توقف الحكيم عن الحديث وقال كفى ولكنى رجوته ان يسمح لى بسؤال اخير وكان هذا السؤال حول ماأصاب المسرح من تدهور ، حيث توقف تقديم الأعمال الجادة وكنا نريد تصوره لاصلاح حال المسرح واعادة الروح اليه ٠

لقد حدث التوقف لان الميزانية المقرره لاتســـمح وقد ارتفعت هذه الميزانية لان المسرح اتجه فى العصور الحديثة الى ادخال الاستعراضات التى تجذب الجماهير من رقص وموسيقى وعناصر ليست فى الأصل هى التى يقصدها الأدب او المسرح الجاد لأن بعض هذه المسرحيات وماكتبته أنا بالذات كانت وسيلة لتبليغ افكارى واتجاهاتى الثقافية ولم أنظر الى مسألة تجسيدها فى عرض يجلب الجماهير الواسعة ولكن يبدو ان المجتمع تغير او هكذا يقال من ان الجماهير لاتريد فنا او ادبا خاليا من المتعة التى تجعلهم ينظرون ويستمتعون بوسائل المتعة من غناء ورقص ونحو ذلك ولا يقنع احد بقولى : ان التمثيل فى عصوره الزاهرة سواء أيام اليونان الأقدمين او ايام شكسبير وموليير وجوته كان الاعتمــاد فيه على عنصـــرين ، النص والممثل دون الاستعانة بأى وسلية اخرى من وسائل جلب الجماهير بالطرق الدخيلة على النص ·

ولكن منذ ظهر عنصر الاخراج بدات له فكرة ان التمثيل عــرض لفرجـــه تجتذب الناس تكثر فيها المؤثرات التى تستحوذ على التفات الناس لذلك لم يعتمدوا على النص والممثل بل ان الاخراج والعرض وهذه الوسائل الشكلية من ديكور وملابس ومكياج ونحو ذلك · وقد ادى هذا الى رفع التكاليف الأمر الذى منـــع هذه المسرحيات من ان تخرج الى الناس وانا أرى اننا لو اســـتطعنا ان نجذب الناس لهذين العنصرين النص والممثل وأن نستعيد العناصر

الاخرى فسوف نستعيد مجد المسرح وفكرة البعد عن العرض الشكلى ليست واردة فى العالم العربى فقط ولكن فى كل انحاء العالم . فقد حاولت بعض الدول المتقدمة ذلك عن طريق الجامعات التى قدمت عروضا مسرحية بوسائلها الاصيلة والقيمة . والتى اعتمدت على النص والممثل فقط وتركت للمسارح الجماهيرية مهمة اجتلاب الجماهير الواسعة بالوسائل الجديدة ماتحتاجه من نفقات باهظة مثل، مسارح " برودواى فى أمريكا والبوليفار فى فرنسا .

توفيق الحكيم

ـ ولد فى عام ١٨٩٨ ورحل عن عالم الفكر والثقافة فى عام ١٩٨٧ ٠

ـ كتب اولى مسرحياته عام ١٩٢٢ بعنوان « المرأة الجديدة » ٠

ـ حصل عام ١٩٥١ على جائزة الدولة التشجيعية فى الآداب ٠ وبعد تسع سنوات (١٩٦٠) حصل على جائزة الدولة التقديرية ٠٠ وفى عام ١٩٥٧ قلده جمال عبد الناصر قلادة الجمهورية للأدب والفكر ٠ واهدته اكاديمية الفنون بالقاهرة درجة الدكتوراه الفخرية ٠

ـ له ديوان شـــعر واحد عنوانه « رحـلة الربيع والخريف » وصدر فى عام ١٩٦٤ ٠

ـ واخر ما أصدره من كتب بعد رحيله « توفيق الحكيم فى الوقت الضائع » وكان الحكيم فى أخريات حياته يكتب مقالا أسبوعيا كل يوم ثلاثاء عنوانه « فى الوقت الضائع » بجريدة الأهرام ٠ وتولى مركز الاهرام للترجمة والنشر اصدار هذه المقالات فى كتاب ٠

ـ ترجمت أعماله المختلفة الى أغلب اللغات الاجنبية ٠ وحصل العديد من الباحثين والدارسين العرب والأجانب

على درجة الماجســـتير والدكتوراه عن أطروحات علمية وجامعية قدموها حول أعماله الأدبية والفنية ..

ـ من أهم كتاباته المســـرحية والروائية والفكرية : ياطالع الشجرة، الطعام لكل فم ، رحلة صيد، رحلة قطار، شمس النهار ، مصير صرصار ، الورطة ، بنك القلق ، الســـلطان الحائر ، ســـليمان الحكيم ، الصفقة ، الأيدى الناعمة ، أهل الكهف ، شهرزاد ، بجماليون ، عودة الروح، يوميات نائب فى الأرياف ، راقصة المعبد ، نشيد الانشاد ، عصا الحكيم ، حمارى قال لى ، البرج العاجى ، عصفور من الشرق ، الملك أوديب ، براكسا أو مشكلة الحكم ، الرباط المقدس ، زهرة العمر ، رحلة الى الغد ، لعبة الموت، محمد ، شجرة الحكم ، السياسى فى مصر ، ايزيس ، و ..

نجيب محفوظ
العالمى .. المسكون بالحارة المصرية

فى كل يوم يحمل مئات من الكتاب والمؤلفين فى مختلف انحاء العالم اقلامهم ليبدعوا ويضيفوا الى رصيد الأدب ، ولكن من بين هذه الأسـماء الكثيرة قلة تعلق بالذاكرة ويصيرون علامات فى الميدان الأدبى والثقافى ، يرتبط عصرهم بهم ويرتبطون هم به . فنحن عندما نذكر شتاينبك نذكر الولايات المتحدة الأمريكية ، وعندما يأتى ذكر كازانزيكس نعيش فى جو اليونان وعندما نطالع رحلة ماركيز الباهرة ، نشعر اننا فى وسط قرى كولومبيا ، وعندما نقرأ نجيب محفوظ نجد أنفسنا فى اعماق المجتمع المصرى .. والحقيقة ان هناك سمة خاصة تجمعهم وتقودهم جميعا الى العالمية . وهى السمة المحلية فى أدبهم .. ونجيب محفوظ باعماله الأدبية الرائعة المحلية ، استطاع ان يصل الى العالمية . حيث ترجمت اعماله الروائية الى العديد من اللغات ..

هذا اللقاء كان فرصة لنمضى فى رحلة الى فكر وفلسفة هذا الكاتب الذى اقترن اسمه بمصر وأصبح جزءا منها .. واصبحت هى جزءا منه بعد خوضه العميق والأصيل فى اعماق مجتمعها وبشرها وحياتها ..

(★) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ١٩ يناير ١٩٨٥ .

● البداية كانت انطلاقا من النهاية ، فسألناه عن مكانته العالمية فى الأدب ، وهل كانت المحلية فى هذه الأعمال هى طريقه اليها أم أن له رؤية خاصـــة ؟ وقد أجاب نجيب محفوظ :

ــ لو عدنا الى الزمن الذى بدأنا فيه ، لرأينا أنه كان يوجب علينا بدرجة كبيرة التواضع فى النظرة ، والسبب أننا جئنا فى أعقاب العمالقة الموسوعيين الذين كتبوا فى أغراض كثيرة وقدموا بعض الأمثلة فى أشكال أدبية مثل المسرح والسينما ، ثم كان جيلنا الذى يمكن تسميته جيل التخصص وكان هدف كل منا فى مجال تخصصه وضــــع أساس ثابت وكنا نريد أن نجعل من الرواية شكلا أدبيا معترفا به فى الأدب العربى ، يمكن أن يكرس الانسان حياته له ، وليس مجرد نشاط جانبى ضمن أعمال أخرى ، وقد استغرق هذا كل تفكيرنا ، ولم يخطر ببالنا مسألة العالمية ، فنحن ناس كنا فى أول الطريق ولا يمكن أن نفكر فى نهايته .. كان هدفنا أن نقدم أدبا عربيا عظيما ونكرس حياتنا لها للاعتراف به ..

● ونعود به الى اســــتعراض أعمال نجيب محفوظ فنلاحظ أنه من خلال هذه الأعمال أرخ لفترتين من تاريخ مصر الأولى هى فترة التاريخ الفرعونى ، والثانية تاريخ مصر الحديث مسقطا ما بينهما ، هل كانت المسألة مصادفة أم أن هناك سببا آخر ؟

ــ لم تأت المسألة نتيجة تخطيط ، وان كنت قد بدأت التخطيط فى بداية حياتى ، متصورا اننى سوف أصبح كاتب قصة تاريخية، وكان هناك اعجاب بالفرعونية فى ذلك الوقت

من خلال اكتشاف ذوت عنخ امون . فتصورت اننى سوف اكرس حياتى للكتابة عن هذه الفترة التاريخية . ثم فجاة انتهيت من عمل تاريخى ووجدت نفسى افكر فى الحاضر ·· انا لم اترك مابينهما ولكننى تركت المشروع الاصلى وهو كتابة التاريخ الفرعونى لقد جاءت المسالة تلقائيا ··

● قلت له هناك فروق كثيرة بين القصة والرواية ، ورغم ذلك فانك تجمع بينهما فهل لك رؤية خاصة وهل هناك مايمكن تقديمه فى القصة دون الرواية ؟ ··

ـ هذه المسائل لا تاتى نتيجة حوار او تقدير ، انا فى الواقع بدات بالقصة القصيرة ، ولم اكن اكتبها كفن ولكنى وجدتها انسب للنشر ، فكتبتها دون تقدير فنى خاص لها ، وكتبت الرواية فوجدت نفسى ارتاح جدا ، ثم جاءت بداية الستينات ، وجدت بعض الخواطر تلح على ولا تعالج الا بالقصة القصيرة فكتبتها · انا لم اعد الى القصة بتخطيط ، بل كان تصورى الفنى عنها موجـودا اننى اكتب بوحى شعورى ، وكل همى وغرضى ان اصـــل الى درجة من الارتياح بالعمل سواء انطبعت عليه شروط القصة القصيرة ام لا · وهناك كثيرون ممن يقراون قصصى يقولون ان هذه القصص تحتوى افكارا تعالج فى اكثر من ذلك روايا كان نوع ما اكتبه قصة او غيرها فهذا ما اكتبه ··

● اضـــافة الى حديثنا عن القصة القصيرة لديك ، نلاحظ ان الرمزية تغلب عليها بشكل لم تعهده فى الرواية ··

ـ الرمزية وصلت الى القصة القصيرة فى نفس الوقت الذى دخلت فيه الرواية ، لأن بداية القصة القصيرة كانت

مسبوقة بـ (ولاد حارتنا) ثم جاءت بعدها (الطريق والشحات) اذن مشت الرمزية متوازية فى الاثنين ٠٠

● ظل نجيب محفوظ سنوات طويلة يكتب الرواية والقصة ثم اتجه فجاة الى المقال هل كان فى تصورك ان المقال يمكن ان يقدم تصورا لا تقدمه القصة او الرواية ؟

ـ طبعا المقال له وظيفة غير وظيفة القصة ، ولكنى لم اتحول الى المقال برغبتى ٠ ٠الحقيقة انه جاء بناء على تخطيط من الراحل يوسف السباعى رئيس تحرير الاهرام وقتئذ ، فقد اراد ان يقدم مفكرة يشترك فيها (كتاب الدور السادس) وتستطيعين القول بانه دفعنى دفعا الى الاشتراك بينما انا ارفض هذه المسالة وكان قد مضى على آخر مقالة كتبتها اربعون سنة ، حيث اننى بدات بكتابة المقالة ومن هنا بدات اترقب الأحداث وحولت تعليقى عليها من تعليق شفهى الى تحريرى لا اكثر ولا اقل ٠٠

اننى اكتب المقالة لأننى اريد ان اقول امورا لا تمكننى الرواية من قولها ٠٠

● لقد ارختم بثلاثيتكم الشهيرة « بين القصرين » و « قصر الشوق » و « السكرية » لفترة هامة من تاريخ مصر السابق لماذا لم تقدموا مثيلا لها عن الواقع المعاصر الا ترون ان فيه ما يستحق التسجيل بثلاثية جديدة ؟

ـ هناك ما يساوى واكثر ، ولكن بعيدا عن شكل الثلاثية ٠ والواقع اننى ارخت ولكن بالعديد من الأعمال والعديد من القصص ، أما السبب فان العصر يمتاز بالتغيير والتجدد المستمر والتمخض عن مفاجآت كثيرة سواء كانت

حسنة أو سيئة بحيث يصعب العثور على عناصر تقدم لوحة مستقرة فانت تجدين هناك اللقطات السريعة . ولذلك كتبت اكثر من ثلاثية ولكن فى اعمال منفصـــــلة والا ما كانت (السمان والخريف) و (ثرثرة فوق النيل) ، و (ميرامار) وهى كلها اعمال عن ما بعد الثورة ..

● بمناســـبة حديثنا عن الثلاثية ، لقد لاقت نجاحا شديدا على كافة مستويات القراء .. فى رأيك ماســـر هذا النجاح هل لأنها مست فترة تاريخية حساسة ام ان شخصياتها كانت قريبة من وجدان القارىء وماذا شكلت هذه الشخصيات فى وجدان صاحبها ؟

ـ الحقيقة ان الثلاثية تقدم صورة فنية لمصر خلال فترة طويلة ولذلك تستطيعين اعتبارها من الأدب القومى ، والأدب القومى لابد ان يكون قريبا من قلوب المواطنين ، كذلك تجمع بين التراث والمعاصرة ففى (بين القصرين) تشعرين بانك فى العصور الوسطى وأغلب الموجودين على الساحة الآن لهم ميل أما لهذا العصر أو ذاك ، فالبعض يجدون فيه اصالتهم وذكرياتهم القديمة اما البعض الآخر فيجدون فيه معاناتهم الحاضرة وهذه اسباب يندر ان تتوفر فى اى عمل آخر ..

● كل اديب يترك جزءا من ذاته فى عمل معين من اعماله ؟ اين يترك نجيب محفوظ ذاته ؟

ـ الحقيقة أن اى كاتب مهما اختبأ وراء عمله فهو موجود فيه انه هو الذى اختاره وانجزه وعبر عنه وهو الذى يعطيك الانطباع الأخير ، عنه سواء بالاستحسان أو الاستهجان فالمؤلف رغم انه مختلف الا انه موجود فى كل اعماله ..

● ارتبطت اعمال نجيب محفوظ فى فترة تاريخيه سابقه بالحـــارة وانا اعلم انه لايزال مرتبطا بها . ويتردد على الأماكن التى دارت بها احداث روايته فما هى اسباب هذا الارتباط الشديد .. ؟

ـ هذه الاماكن تجذب الكثيرين من الناس البعيدين عنها مثل السائحين حيث يجدون فيها من الغرائب والحيرة والذكريات مايقرب بينها وبين قلوبهم فما بالك بمن ولد ونشأ نشأته الأولى فيها ؟

● فى اعمالك الأولى كانت صورة المراة واضحه ومحددة الملامح وتقدم نماذج حقيقية اما فى المرحله التالية فكانت صورة باهتة وغير محددة الملامح هل انا على صواب ام مخطئة ؟

ـ يجوز لانه فى السابق كانت الصورة قد ثبتت وانتهت واصبحت بسيطة ولكن فى الوقت الراهن لم تثبت صورة المراة فهى معقدة دخلتها الثقافة والعمل والتعليم والصراع بين القديم والجديد بحيث نستطيع القول انها لم تثبت على فلسفة معينة امام هذه التيارات المتضـــاربة بحيث تبدو صورتها واضحة ففى السابق كانت المراة ست بيت تابعة للرجل اما الآن انا لا ادرى ..

● من المعروف ان مقياس الحضارة لاى مجتمع هو الثقافة وثقافة المجتمع تبدأ من الأدب فالى أى مدى ينطبق هذا على المجتمع العربى ؟ ..

ـ لابد ان نتفق اولا على مقياس الحضارة هناك عوامل كثيرة تتدخل فيه مثل السياسة والاقتصــــاد الى جانب الثقافة ولكننا نستطيع الاتفاق على ان الثقافة عنصر هام

فى مقياس الحضارة . والأدب ركيزة مهمة من ركائز الثقافة ولكن هنـــاك عوامل اخــرى مثل الثقافة العلمية ، تاريخ الحضارات ، والفنون ، ولكن كون الأدب له ثقله ووزنه وســـط عوامل الثقافة ، فهذا حقيقى أنه يقدم التجـــربة الانسانية مباشرة وهذا اقرب الى قلوب الناس ..

ننتقل الى الأدب فى المنطقة العربية واسمحى لى أن اتحدث عن الأدب فى مصر لأن المعرفة بالأدب العربى تأتى خطفا وتبعا للظروف فليس هناك سوق أدبية مشـــتركة ، تعرفنا على مؤلفات الأدباء العـــرب انـ ـا مسألة تأتى بالصدفة ، وكل ما أستطيع قوله ان كل ما وقع فى يدى من مؤلفاتهم شىء جيد ورائع ..

اما الأدب فى مصر الآن فانا اعتقد انه فى ازمة فليست هناك أزمة نقاد ولكن الأزمة أزمة ادب ، فالتليفزيون ينشر الثقافة العامة على نطاق واسع لم نكن نحلم به ..

ثانيا ليســـت هناك أزمة كتب كما يقال ، فالكتب السياسية والدينية تباع بأسعار خيالية ، ورغم ذلك تطبع مرتين ، كتاب مثل (عبقرية المكان) للدكتور جمال حمدان على الرغم من ان ثمنه تسعة جنيهات الا أننى ذهبت فى اليوم الثانى لصدوره فأجد أنه نفد، اذن الأزمة فى كتب الأدب فقط والسبب ان التليفزيون قد يكون منافســـا للكتب الدينية والسياسية ولكنه بالنسبة للكتب الأدبية ليس منافسا فقط بل هو بديل ، ولذلك تحولت جمهرة الناس من القراءة الى المشاهدة ، فهى أمتع وأسهل ، ومن هنا أصبح الأدب الذى كان على قمة المبيعات قد صار فى أسفلها . اذن الأزمة أزمة أدب وأنا أعتقد أنها سوف تأخذ مداها فهذه طبيعة العصر ..

● هاجمك بعض النقاد فى مقـــالاتهم واتهموك بانك لا تلتزم بموقف سياسى ، وهذا يثير قضـــية هامة وهى قضية الالتزام ، هل الأديب مطالب بأن يكون صاحب موقف ام ان موقفه الأصلى من قضية الابداع ؟

ـ المسألة ليست جدلية فهى مسألة طبيعية اساسية فالأديب لا يخرج عن كونه مواطنا وهذا المواطن اما ملتزما برأى سياسى او غير ملتزم او بين بين ..

ان كان ملتزما فمن الطبيعى ان يقدم رؤيته السياسية من خلال اعماله بصدق وعفوية ، اما اذا كان غير ملتزم فهو يقدم التجربة الانسانية بكل أبعادها ولا نستطيع ان نتدخل فى قضية الأديب ولا حتى من التدخل فيها ولا فائدة من الزامه بقضية والا جاء أدبه أدبا سلطويا وهذا لا يمكن ان يكون ادبا ..

● قلت لنجيب محفوظ قدمت فى أعمالك لحظات القهر والظلم لدى أبطالك بشكل واضح .. لماذا ؟

ـ ربما لأن حياتنا كلها مقاومة لمثل هذه الســلبيات فنحن نعانى من قهر مســـتعمر ، ومن قهر حاكم او قهر التخلف أو الفقر أو المرض والفترة التى عشتها كانت فترة جهاد مستمر للتحرر من القهر فى كل أشكاله ..

● اتهم النقاد السينما بانها شوهت اعمالك وخرجت عن فكرك ما رأيك فى هذا الاتهام ؟

ـ كل انسان له رأيه الذى يستطيع أن يصوغه بما لديه من براهين ، أنا لا أعتبر أن السينما قد شوهت أعمالى

وانما اعتقد انها نشرتها على نطاق واسع فالكتاب يقرؤه الآلاف اما الفيلم فيشاهده الملايين ، اما عن التغيير فأنا اعتقد أن وسائل التعبير الأخرى فن خلاق مبدع له الحق فى تغيير كافة درجاته ..

● هناك اتهام موجه للجيل الجديد من الأدباء بانهم مغرقون فى الرمزية وهم بذلك يخفون نقص الموهبة ؟

ـ لعلك تشـــيرين الى الغموض .. الغموض وراءه اسباب طبيعية وهى أن الشاب يجد نفسه فى عالم لا يستطيع السيطرة على فلسفته واسبابه وتناقضاته فيجده غامضا وينعكس ذلك الغموض على الشــــعر والنثر وقد يكون الغموض لاخفـــاء الخواء الفنى حتى يظن أن تحت القبة شيخا ..

● اتهم بعض النقاد روايتك (امام العرش) بانها لم تكن منصفة ، بمعنى انها جاملت البعض ، وجارت على حقوق البعض الآخر ؟

ـ انا لا استطيع القول بأنهم أخطأوا ولا استطيع القول بأننى بلغت ما أود من الانصاف الكامل فالموضوع ليس موضوعا علميا بعيدا عن الأحاسيس الشخصية فهى مسألة وطن وأيدولوجيات وعواطف وانما أستطيع القول بأننى حاولت ان اكون منصفا قدر الطاقة مع الجميع والمسألة هى الى أى درجة و لاتنسى أن من يحكمون قد يكونون متحاملين فهناك من يعجب بشخصية تاريخية ولا يسمح بالمساس بها اطلاقا وهذه القضية ..

نجيب محفوظ

ولد فى ١١ ديسمبر عام ١٩١١ · وتخرج فى كلية الآداب قسم الفلسفة عام ١٩٣٤ بدأ يكتب القصة القصيرة وهو طالب بالمرحلة الثانوية عام ١٩٢٨ ونشر أول قصة بعنوان « ثمن الضعف » فى مجلة « المجلة الجديدة » فى ٣ أغسطس عام ١٩٣٤ التى كان يرأس تحريرها سلامة موسى ·

وكتب أول رواية بعنوان « أحلام القرية » تتناول اصلاح القرية ، ــ ولم تنشر حتى الآن ــ ثم أعد بعدها أربعين موضوعا لكتابة تاريخ مصر القديم فى شكل روائى ، كتب منها ثلاث روايات فقط ، هى عبث الأقدار ١٩٣٥ ، رادوبيس ٣٦ ، كفاح طيبة ٣٧ واكتفى بهذه المرحلة التاريخية ليبدأ المرحلة الاجتماعية برواية (القاهرة الجديدة) التى كتبها بين عامى ٣٨ ــ ١٩٣٩ ، ثم بدأ كتابة الثلاثية : بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية » والتى استغرق كتابتها من عام ٤٦ حتى ابريل ١٩٥٢ ــ وتعد أطول رواية فى الأدب العربى حيث بلغت صفحاتها ١١٦٣ صفحة ·

ثم كتب بعد ذلك « السراب » ١٩٤٨ والتى أجمع النقاد على أنها رواية تحليلية نفسية ، وبدأ مرحلة جديدة بعد ذلك هى « الواقعية » برواية « أولاد حارتنا » ١٩٥٩ · كما كتب ثمانى مسرحيات قصيرة ضمن ثلاث مجموعات قصصية هى (تحت المظلة) ، (الجريمة) ، (الشيطان يعظ) ·

•• و نجيب محفوظ ترجم كتاب « مصر القديمة » لجيمس بيكى عن اللغـــة الانجليزية عام ١٩٣٢ ، وكتب مجموعة من المقالات الاسبوعية فى باب « من مفكرة نجيب محفوظ » فى الفترة من ٧١ حتى ١٩٧٩ • وفى عمود « وجهة نظر » من ٨٠ حتى الآن وذلك فى جريدة الأهرام • وكتب السيناريو لكثير من رواياته التى تحولت للسينما وكذلك سيناريوهات عن روايات للكتاب الآخرين • رأس مؤسسة الســـينما بمصر ، وعمل مستشارا لوزارة الثقافة •• وسكرتيرا برلمانيا بوزارة الأوقاف •

وحصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٦٢ ، وسام الجمهورية من الدرجة الأولى ، وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٦٨ • وجائزة رابطة التضامن الفرنسية العربية عام ٨٦ ، ومنحته جامعتا المنيا والمنوفية ٨٣ ، ٨٦ درجة الدكتوراه الفخرية لكنه رفضها •

ترجمت بعض أعماله الى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، والروسية ، واليوغوسلافية والصينية والايطالية والسويدية ••

وصدرت موسوعة عن حياته وأعماله الأدبية مع تحليل لأدبه الروائى باللغة الألمانية فى كتاب « نجيب محفوظ •• حياته وأدبه » ١٩٧٩ وســـجلت أعماله الأدبية فى مكتبة الكونجرس الصوتية التى أعدت للكتاب البارزين عام ٧٨، وتخصص عشرات الباحثين والدارسين للدرجات العلمية الماجستير والدكتوراه فى أدبه ، وذلك فى مصر والعالم والعالم العربى والأوروبى ••

و ٠٠ من الكتب التى صدرت عنه :

الاسلامية والروحية فى أدب نجيب محفـوظ للدكتور محمد حسن عبد الله ، تأملات فى عالم نجيب محفوظ لمحمود أمين العالم ، والشكل الفنى عند نجيب محفوظ للدكتور نبيل راغب ، وثلاثية نجيب محفوظ لجاك موميه ترجمة الدكتور نظمى لوقا ٠ نجيب محفوظ يتذكر لجمال الغيطانى الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ للدكتور ســـليمان الشطى ١٩٧٦ ، بين الكاتب الفرنسى مارسيل بروســـت

والكاتب المصرى نجيب محفوظ ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ للدكتورة سيزا قاسم ، فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ لمصطفى القواتى ، مذهب للسيف ومذهب للحب ـ رؤية نقدية جديدة لأدب نجيب محفوظ من خلال روايته الشاملة ليالى ألف ليلة لشاكر النابلسى ٠

ومن مجموعاته القصصية :

همس الجنون ١٩٣٨ ، دنيا الله ٦٣ ، بيت سيىء السمعة ٦٥ ، خمارة القط الأسود ٦٩ ، تحت المظلة ٦٩ ، حكاية بلا بداية ولا نهاية ٧١ ، شهر العسل ٧١ ، الجريمة ٧٣ ، الحب فوق هضبة الهرم ٧٩ ، الشيطان يعظ ٧٩ ، رأيت فيما يرى النائم ٨٢ ، التنظيم السرى ٨٤ ،

ومن رواياته :

عبث الأقدار ١٩٣٩ ، رادوبيس ٤٣ ، كفاح طيبة ١٩٤٤ ، القاهرة الجديدة ٤٥ خان الخليلى ٤٦ ، زقاق

المدق ١٩٤٧ ، السـراب ٤٨ ، بداية ونهاية ٤٩ ، بين القصرين ٥٦ ، قصر الشوق ٥٧ ، السكرية ٥٧ ، أولاد حارتنا ٥٩ ، اللص والكلاب ٦١ ، السمان والخريف ٦٢ ، الطريق ٦٤ ، الشحاذ ٦٥ ، ثرثرة فوق النيل ١٩٦٦ ، ميرامار ٦٧ ، المرايا ٧١ ، الحب تحت المطر ٧٣ ، الكرنك ٧٤ ، حكايات حارتنا ٧٥ ، قلب الليل ٧٥ ، حضرة المحترم ٧٥ ، ملحمة الحرافيش ٧٧ ، عصر الحب ٨٠ ، أفراح القبة ٨١ ، ليالى ألف ليلة ٨٢ باق من الزمن ساعة ٨٢ ، أمام العرش ٨٣ ، رحلة ابن فطومة ١٩٨٣ ، يوم قتـل الزعيم ، العائش فى الحقيقة حديث الصباح والمساء ٨٦ .

احسان عبد القدوس
المثقف المصلوب فى معبد الكتابة

تفتحت على أدبه عيـون جيل بـــكامله ، وفتح أمام الوجدان العام أبوابا ظلت مغلقة لسنين طويلة ـ ومزج الاحساس بالفكر ، والوجدان بالثورة ، والحلم بالتمرد فى شجاعة وجرأة وسيطرة كاملة على اللغة والتعبير ٠

وكان فى كل هذا محط هجوم النقد والاعجـــاب على السواء فقد تعرض لحملات ضارية وغير ضارية لكنه لم يستكن ولم يستسلم بل ظل يواصل فكره أكثر جرأة وأكثر شجاعة ٠٠

وفجأة صمت ٠٠ وكان صمتا فصيحا بليغا وكأنه يقول الكل هباء وقبض ريح ٠٠

وحاولت كثيرا أن أقتحم عزلته وأخرجه عن صمته ولم أيأس ، بل واصلت محاولاتى ٠٠

وأخيرا وبعد جهد جهيد تمكنا من اخراجه عن صمته . ووضعنا يدنا على البركان الخامد ، وجعلناه يثور ويتحدث ويعلن شهادته على العصر ٠

وفى غـــرفة مكتبه بمنزله الرابض أمام النيل الســاحر كان هذا الحوار الجرىء والشـــجاع والصريح والدافىء أيضا فقد كان صادرا من أعماق الوجدان ومن خلاصــــة الفكر ٠

وكان لابد ان نبدأ من حيث توقف الكاتب الكبير احسان عبد القدوس(*) من قصته وحكايته مع السياسة والتحليل السياسى ٠

● **قلت له لقد كان احسان عبد القدوس نجم التحليل السياسى لفترات طويلة ٠٠ ثم توقف ماهى الأسباب هل هو توقف متعمد أم أن القضايا المطروحة الآن لا تستحق التعرض لها ؟**

ـ الواقع أنا لم أتوقف أبدا عن التحليل السياسى بل ولم أفكر حتى فى التوقف ، لأنى أكتب التحليل السياسى بدافع احساس الوطن ، وهو احساس لا يخمد ابدا فأنا لست محترف سياسة ، ولا محترف أدب ، ولكنى وجدت نفسى كاتبا سياسيا وكاتبا أديبا والمعروف عنى أنى معتز برأيى السياسى جدا ، فأحيانا تمر مراحل لا أتمكن فيها من التعبير عن رأيى نتيجة لفرض الرقابة على الصحف أو أية ظروف مماثلة ٠

● **مادمنا نتحدث عن الدوافع الوطنية التى تعيش لها فهناك قضية هامة تثير جدلا كبيرا حول التزام الأديب وهل هو مطالب بان يكون ملتزما بواقع مجتمعه أم أن التزامه بابداعه وأفكاره فقط ؟**

ـ ان الأدب لا يتوفر كاملا الا مع توفر الحرية الكاملة للأديب فالالتزام ليس شرطا ولا يمكن أن يكون شرطا لأن

(★) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٨٥ ٠

الالتزام يقيد حرية الأدب وحرية الأديب أوسع من الحرية السياسية والأدب يعتمد على الخيال لذلك ليس مفروضـــا على الاديب أن يلتزم الا اذا كان من طبيعته الالتزام واذا لم يكن فمجاله أوسع لذلك انا لا اقر التزام الأديب الا بما يقتنع به هو شخصيا ويعبر عنه ·· انا مثلا لا التزم بمجتمع معين لذلك تجدين ان بعض قصصى دارت أحداثها خارج مصر فى مجتمعات أوربية وافريقية وعربية ، فما دام المجتمع أطلق خيالى وتصوراتى التى تعيننى على كتابة قصة فأنا أكتب فالأديب حر حرية مطلقة فى حدود المبادىء العامة ·

● اعتبرك بعض النقـــاد المؤرخ الروائى لثورة ٢٣ يوليو ·· هل هذا صحيح ، هل هناك مايسمى بالتاريخ الروائى ؟

ـ انا لست مؤرخا ، ولا اتعمد التاريخ ، ولكنى من الجيل الذى قام بثورة ٢٣ يوليو وعندما بدأت فى الكتابة كنت مقتنعا بالجيل الجديد ، فأنا عشت الثورة من قبل أن تبدأ ، تستطيعين ان تقولى انى كنت أحد الداعين لها وكل القضايا السياسية التى اثيرها كانت قضايا تمهد للثورة مثل قضية الأسلحة الفاسدة ، وقضية نظام الحكم ··

وكونى عشت فى الثورة من قبل أن تبدأ ، فقد ألهمنى قصصا وصور للمجتمع الذى كنا نحيا فيه ، فكتبت كثيرا من قصص مؤتمر الثورة ، ولا ازال حتى اليوم فأول قصة نشرت لى اسمها « الحياة فوق الضباب » كانت تتناول تاريخ حياة شاب ثورى من قبل ثورة ٢٣ يوليو ومابعدها ·

ولقد بدأت اتجاهر للثورة دون أن أتقيد بأى تنظيم بل كنت اعايش جميع التنظيمات ، والذى يدهش انى كما كنت كثير الانتقادات فى التحليلات السياسية والأدب قبل الثورة

فانا مستمر حتى الآن وقصصى تتناول كشف النواقص فى عهد الثورة حتى أن البعض يتهمنى بمهاجمة ثورة ٢٣ يوليو وهذا غير صحيح أنا لا اهاجم الثورة ، ولكن مسئوليتى ان أعالج ـ سواء بالمقال او القصة ـ اخطاء الثورة ..

● لو تركنا السياسة وانتقلنا الى الأدب . فى لقاء لى مع الكاتب الروائى فتحى غانم وكنا نثير قضـــية الأدب النسائى قال : ان الكتاب كانوا اقدر من الكاتبات فى التعبير عن المرأة وضرب مثالا بـ احسان عبد القدوس فى القصة والرواية ونزار قبانى فى الشـــعر .. فما رأيك فى هذه المقولة ؟

ـ الجمع بينى وبين نزار ليس مسئوليتى وانما القراء يجدون فى الناحيتين جرأة وصراحة اكثر مما تعود الكتاب ان يعرضوا الواقع قبلنا ..

انا لا اعبر عن المرأة تعمدا ولكن طبيعتى ودراســاتى ومجتمعى وصلت به الى امكانية الخوض داخل المرأة حتى استطيع التعبير عن حقيقة تفكيرها واحساسها وليس معنى هذا انى اقل قدرة فى التعبير عن نفسية وعقلية الرجل فبعض قصصى لا تقوم على العنصر النسائى ..

اما ما تقولينه عن الأدب النسائى والأدب الرجالى ، فانا لا اوافق عليه كطبيعة ، وانما هو واقع المرأة العربية ، التى لاتزال مقيدة الى حد كبير بسبب التقاليد ، وكثير من القيود الاجتماعية ، التى لاتزال مستمرة ، وهذه القيود تؤثر على انتاجها الأدبى مهما ادعت من تحرر لذلك لم تصل المرأة بعد الى التحرر من هذه القيود ، بحيث تملك حــرية التعبير عن نفسها بجرأة وصراحة مثل الرجل ، وهذا يؤثر

على انتاجها ، فى لبنان النساء اكثر حرية لذلك فالكاتبات اللبنانيات اجرأ فى عرض الواقع وهذا هو الخلاف الأساسى بين الانتاج النسائى والرجالى • والحقيقة ان الذى أثر على انتاجى وافهمنى المرأة أكثر أنى اضع للمرأة شخصية كاملة فى مساواة شخصية الرجل ، فأنا لا أعتقد ان هناك فرقا بينهما الا الفارق الفيسولوجى ولكن كشخصية واحساس واسلوب فى التفكير ليس هناك فرق وهذا مرجعه نشأتى فى مجتمع نسائى منتج ومتحرر ويساوى الرجل وهذا سبب شهرتى فى التعبير عن المرأة •

● لقد صاحبت لفترة طويلة السيدة روزاليوسف التى شكلت صورة مشرفة للمرأة على الصعيدين الاجتماعى والصحفى ولكن على الرغم من ذلك جاء الكثير من شخصياتك النسائية غير ناضجة •

ـ هذا ليس صحيحا لقد تأثرت جدا بشخصية والدتى السيدة روزاليوسف وتأثرت أكثر لأنى تربيت بعيدا عنها فى بيت جدى الشيخ أحمد رضوان الذى كان يعيش فى مجتمع مختلف تماما عن مجتمع والدتى فهو من رجال الأزهر وكان من المحرم فى بيته أن تنظر المرأة من الشباك ، بينما أمى تخوض حياتها ، وتختار المجتمع الذى تريده ، وقد جعلنى هذا منذ الصغر أنظر لأمى على أنها معجزة فقد استطاعت ان تصبح أكبر ممثلة فى الشرق العربى كما استطاعت ان تصدر مجلة تحمل اسمها وتصبح شخصية سياسية بارزة وانا حتى اليوم أعتبرها معجزة وهذا الاحساس جعلنى أفترض ان كل امرأة قوية الى حد أنها تستطيع أن تكون معجزة وغير صحيح أن قصصى تقدم المرأة على أنها شخصية ضعيفة بل على العكس اغلب قصصى تقدم المرأة

على أنها شخصية قوية فأنا أساويها بالرجل وكما أن للرجل اخطاء فللمرأة اخطاء ايضا ..

وهذا ما سبب الدهشة للقراء كيف أتحدث عن المرأة بكل هذه الصراحة وهذا هو الواقع أنا لا استضعف النساء ..

● كان هناك رأى للنقاد بأن اعمالك الأدبية تركزت حول المشاكل العاطفية دون غيرها من مشاكل المجتمع ، ماذا ترى فى ذلك ؟

– ان عيب النقاد وخصوصا الجيل الجديد منهم ، انهم لا يدرسون انتاج الكاتب الذى يريدون الكتابة عنه دراسة كافية فالناقد يقرأ لاحسان عبد القدوس قصة واحدة ويطلق عليه حكما عاما يشمل كل حياته وهذا ليس صحيحا فلكى يحلل احسان عبد القدوس يجب أن يفعل مثلما كان النقاد يفعلون قديما عليه أن يقرأ كل انتاجه ولو قرأ كل انتاجى فسوف يكتشف خطأه أنا لم أبعد عن واقع المجتمع فليس هناك قصة لى لا تدخل السياسة والوطنية فيها ، فكل ما كتبت من قصص كانت متأثرة بالوضع الوطنى والسياسى لأنه الواقع ، فالسياسة تأتى فى مختلف جوانب المجتمع حتى الأسرة فأنا لم أتجاهل النواحى الاجتماعية والسياسية والوطنية أرجو من النقاد أن يقرأوا أعمالى ، ليعرفوا انى غطيت كل عناصر المجتمع .

● بمناسبة الحديث عن النقد ، هناك تيار الآن يقول ان الحركة النقدية غائبة عن الساحة الأدبية وأن النقاد تراخوا فى القيام بدورهم وما رأيك فى ما يقوله النقاد عن قلة الابداع ؟

ـ الحركة النقدية لاتزال قائمة ، ولكن فرق كبير بينها وبين الحركة النقدية قديما . زمان كان النقد مسئولية كبيرة ولا يقدم عليها الا من يبذل جهدا فكان هناك نقاد من كبار الكتاب مثل العقاد والمازنى وكان النقد وقتها قائما على دراسات واسعة وعندما يتعرض ناقد لفنان ، فهو لا يحكم حكما مطلقا بان يقبله او يرفضه ولكنه كان يقدم تحليلا لأعماله .

اما النقاد الآن فهم لا يبذلون جهدا سواء فى الدراسة او فى اســـتعراض اعمال الفنان وكما قلت لك هناك نقاد يتهموننى باننى كاتب جنس والسبب أنهم قرأوا قصة فيها مشهد او اثنين اعتقدوا انها تمس قضية الجنس فلو قرأ هذا الناقد كل انتاجى لو عرف اننى لا يمكن ان اتعمد اختيار موضوع الجنس فهو موضوع لم يخطر لى على بال ، وما لا يعرفه احد ان مشاهد الجنس فى رواياتى قليلة جدا ، ولكن لأنى انا البادىء بها وبصراحة اتهمونى بأنى كاتب جنس .

نقطة اخرى .. الناقد عندما يكتب عن قصصى فهو لا يدرس حياتى كاملة انا لست كاتب قصة فقط ، ولكنى كاتب سياسى والوضع العجيب ان السياسيين هم الذين حاربونى فى أدبى وليس فى سياستى ، فان سياستى مرتفعة فوق الأطماع أودت بى السياسة الى السجن والى محاولات الاغتيال ولكن الغريب ان كل حاكم حبسنى عاد واعتذر لى وكل من حاول اغتيالى افاق .

فالسياسيون هم الذين اتهمونى بالتخصص فى الجنس لانهم كانوا يريدون محـــاربتى ، والتخلص منى وعنـدما لا يجدون عيبا ، يقول احســـان كاتب جنس ولكنى لســـت كذلك ..

وانما أنا متطور فى كتابة القصـــة ، وعندى الجـرأة والشجاعة لأتحمل نتائج هذا التطور واستمر فيه غيرى لم يستطع • توفيق الحكيم حاول مرة وكتب بها مشهد جنس وهى الرباط المقدس ، ولكنه هوجم فخاف وامتنع •

وقد وصلت محاربتى الى تقديم استجواب فى مجلس الشعب عن قصة من قصصى وهى (انف وثلاث عيون) وهذا يحدث لأول مرة فى تاريخ القصة العربية •

لكن أنا اعتقد انى فى طريق صحيح يرضى عنه الله ، والدليل أنى لازلت مستمرا فى الكتابة ولم تستطع قوة ان تحرمنى من حريتى ••

● هناك تيار سائد بأن الحركة الثقافية والحركة الأدبية قد أصابها كثيرا من الركود فماهى الأسباب فى رأيك ؟

ـ لقد تطور المجتمع تطورا واسعا ادى الى اختلاف الحكم على المنتجين فيه وخصوصا الفنانين والأدباء والانتاج القصصى من الجيل الجديد كثير جدا وما قرأته منه يدل على اتجاه أدبى صحيح لكن واقع هؤلاء الأدباء اكثر بكثير من واقعنا فقد كان عددنا قليلا ، وكان الاهتمام به اسهل ، اما الآن فقد تضخم عدد أفراد المجتمع ، واصبح الوصول اليهم شاقا ••

علاوة على ان الادب اساسا هواية وقديما كانت الحياة ميسرة تكفل الهواية لم تكن قاسية مثل الآن فقد اصبح من الصعب على الكاتب ان يتفرغ للكتابة فهى لا تحقق ارباحا تكفيه لكن يحيا وهذا ما أثر على الجو الأدبى فى مصر •

● يقال ان الاديب لكى يبدع وتاتيه مصادر الالهام لابد ان يعيش حياة حافلة بالثروات والتجارب ما رأيك ؟

ـ هذا ليس مبدا يمكن تطبيقـــه على الجميع فليس بالضرورة ان يعيش الكاتب حياة غريبة فهى مسالة تعتمد على شخصية الكاتب فالانتاج الفنى صعب ويريد من الكاتب حالة غير طبيعية فهى عملية خلق كاملة وهذه العملية ترهق الكاتب وهذا يدفعه أحيانا الى الشذوذ ولكنه فى اغلب الأحيان لا تتاثر شخصيته رغم الارهاق والمعاناة فانا زوج منذ ٤٣ سنة ، ولى أبناء وأحفاد ولم تتغير حياتى رغم ما يقال عن القصص التى أكتبها فانا طبعى الاستقرار فى حياة اجتماعية وعائلية هادئة .

● وهنا توقفت لحظة امام لوحة زيتية كبيرة معلقة خلف المكتب تمثل انسانا مصلوبا فى وسط جو من القتامة واليأس .. فسالته عنها اذ كان من اللافت للنظر وجودها فى مكتب كاتب رقيق مثله ..

ـ اجابنى ضاحكا :

ـ هذه لوحة رســـمها الفنان الراحل جمال كامل ، وعندما رايتها تصورت نفسى وأسميتها (**صاحب رأى**) لان صاحب الرأى دائما يتعذب ويتحمل ويقاسى ماقاساه المسيح وهذه الصورة تقدم مثقفا مصلوبا ، فوجدت فيها نفسى وكما قلت لك لقد تعذبت كثيرا فى حياتى لذلك أنا ارى ان كل صاحب رأى مصلوب من أجل رأيه وأنا أحيا مصلوبا ..

احسان عبد القدوس

ولد فى ١ يناير عام ١٩١٩

وفى عام ١٩٤٥ عين رئيسا لتحرير مجلة روزاليوسف التى كانت تملكها والدته فاطمة اليوسف . وفى عام ١٩٦٠ عين رئيسا لمجلس ادارة روزاليوسف ، وفى ٦٢ تولى رئاسة مجلس ادارة روزاليوسف والعضو المنتدب · وفى ٧١ عين رئيسا لمجلس ادارة الأخبـــار ، وفى ٧٤ تفرغ للكتابة فى الأهرام إستجابة لطلبه ، وفى ٧٥ عين رئيسا لمجلس ادارة الأهرام ، وفى ٧٦ كان هو الكاتب الأول للاهرام ·

صدر عنه عدد من الكتب منها « احسان عبد القدوس ·· يتذكر » للدكتورة أميرة ابو الفتوح عام ١٩٨٢ ، «احسان عبد القدوس فى ٤٠ عاما » لكمال محمد على ١٩٨٦ · وكذا أطروحات الماجستير والدكتوراه ومنها « خواطر سياسية للكاتب احسان عبد القدوس » أطروحة ماجستير للباحثة زينب اسماعيل عبد الوهاب من كلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر ١٩٨٤ ·

وكتاب لمحمود مراد عنوانه « اعترافات احســـان عبد القدوس ـ الحرية ·· الجنس » ·

ترجمت اعماله الى اللغات الانجليزية والفرنسية والصينية حيث ترجم روايتا « شىء فى صدرى » ، « فى بيتنا رجل » وقام بالترجمة السيد ياسين بار وزونغ جيكون أستاذا اللغات الشرقية بجامعة بكين ..

ومن اعماله الروائية التى قدمت فى السينما والتليفزيون: ايام فى الحلال ، وسقطت فى بحر العسل ، الراقصة والطبال ، ارجوك اعطنى هذا الدواء ، العذراء والشعر الابيض ، النظارة السوداء ، حتى لا يطير الدخان ، أنف وثلاث عيون ، انا لا اكذب ولكنى اتجمل ، عاشت بين اصابعه ، لا تطفىء الشمس ، الوسادة الخالية ، ابى فوق الشجرة ، انا حرة ، لا انام ، فى بئر الحرمان ، لا شىء يهم ، اين عمرى وروايات اخرى » .

ومن رواياته ــ أيضا ــ الحياة فوق الضباب ، منتهى الحب ، والأعمال الروائية الجديدة التى صدرت فى حقبة الثمانينات ياعزيزى كلنا لصوص ١٩٨٢ ، غاب الشمس ولم يظهر القمر ١٩٨٣ ، رائحة الورد وانوف لا تشم ١٩٨٤ ومضت ايام اللؤلؤ ١٩٨٤ ، اللون الآخر ٨٤ ، كانت صعبة ومغرورة ٨٦ ، فوق الحلال والحرام ١٩٨٧ .

وكان كتاب « خواطر سياسية » الذى صدر عام ١٩٧٩ هو اول كتاب سياسى يصدر له ، ثم صدر بعد ذلك كتاب « على مقهى فى الشارع السياسى » .

فتحـــى غـــانم

الرجل الذى فقد عزوفه عن الكلام

« الجبل » ، « تلك الأيام » ، « زينب والعــرش » ، « الأفيال » « بنت من شبرا » ، « قليل من الحب كثير من العنف » و ....

هل تعرفون صاحب هذه الأعمال ؟

انه الكاتب الكبير فتحى غانم(*) ، الرجل الذى ظل صامتا عازفا عن الأحاديث الصـــحفية ، رغم كونه من العلامات المضيئة فى الساحة الأدبية . فهذه الأعمال الأدبية التى ذكرناها تركت انطباعاتها فى نفوس قرائه . وأصبحت من ملامح الأدب المصرى المعاصر ، فهى كانت صورة حية لواقع المجتمع ، تنبض شخصياتها بالحياة ، حتى لنشـــعر انها تحيا بيننا . ولعـــل خير مثال على ذلك شـــخصية (عبد الهادى) فى روايته « زينب والعرش » والتى أثارت تساؤلات القراء حول حقيقة شخصيتها .

وكنت مصرة على أن أخرجه من هذا الصمت لأحصل منه على ما لم يقله من ذى قبل ، بحديث يمثل اضافة حقيقية للتنظير حول الابداع والرواية ..

وقد كان ..

(*) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ٢٣ [illegible] ١٩٨٥ .

وفى مكتبه بمؤسسة روزاليوسف ووسط ضجيج الهواتف ودخول وخروج المحررين ..

كان هذا الحوار :

● فى البدء قلت لفتحى غانم الصحافة والادب طرفا معادلة صـــعبة فهل كانت الصحافة سببا مباشـــراً فى قلة انتاجك الأدبى ؟

ـ ليس هناك شك أن هذا هو احد الأسباب فالرواية لا اكتبها الا فى خلال ثلاث او أربع سنوات ، والصحيح فى تحقيقى لهذه المعادلة الصعبة أنى كنت أحافظ على المستوى الأدبى الذى اكتبه ، وكنت اتأخر فى كتابته ونشـــره حتى اطمئن اليه تماما من ناحية مستواه كما ارتاح اليه ولم احاول ابدا ان أخلط بين انتشار العمل الصحفى والبحث عن الانتشار والشهرة فى مجال العمل الأدبى ، بل كنت دائما احافظ على المستوى الأدبى حتى لو اقتضى ذلك الانتظار لوقت طويل ، فأحيانا كنت انتظر ست سنوات لأكتب عملا .

● فتحى غانم مارس كتابة القصة القصيرة والرواية نريد أن نتعرف مكان كل منهما فى حياته الأدبية وأيهما سبق الآخر ..

ـ كانت هناك قصص قصيرة كتبتها لأعبر فيها عن تجارب بالنسبة للأسلوب مثل قصة « خضرة البرسيم » وقصـــة « القزم والعملاق » وقصة « شمس » وأيضا قصة « سور حديد مدبب » وقد خرجت لى مجموعة بنفس الاسم ، هذه القصص كانت مغامرات ، ولا أقول تجارب فى الأسلوب ، وفى التعبير بأشكاله الجديدة ، عن مشاعر وحالات نفسية ،

كان التعبير عنها فى العادة يأخذ شكلا أدبيا تقليديا ، كأن يقال ان فلانا فى حالة عصبية او متوترا أو يعانى من ضيق نفسى ، مثل هذه الكلمات (كان متوترا أو كان فى حالة عصبية أو يعانى من ضيق نفسى) .. مامعنى يعانى من ضيق نفسى ، لقد كنت أحاول أن أحول هذه الكلمات الى مواقف محسوسة ، سواء من خلال العين أو من خلال مونولوج داخلى فى أعماق الشخصية ، التى أكتب عنها أو من خلال رؤية خاصة للتآلف بين مجموعة متنـــافرة من المشاهد فى وقت واحد ، وكنت من خلال هذه المغامرة ابحث عن وسائل للتعبير عن الانفعالات أو المشاعر التى تعودنا ان نعبر عنها ، ولأن هذه القصة كانت متقدمة فى التعبير عن أساليب أدبية حديثة ، لم تكن مستخدمة فى وقت كتابتها ، لذلك لم انشـــرها فى مجموعتى الأولى التى كانت بعنوان (تجربة حب) وقد نشرتها فى منتصف الستينيات فى مجموعة (سور حديد مدبب) وذلك فى انتظار ان يكون القارىء قد تعود او تطور فى التذوق بحيث يصبح مستعدا لتقبل مثل هذه المغامرات فى الأساليب الأدبية ، وقد فطن الى ذلك الناقد د . صبرى حافظ واشار اليها فى أطروحته الجامعية عن القصص القصيرة .

● شكلت روايه « زينب والعرش » مفهوما جديدا فى بناء الرواية من ناحية الشكل الفنى والبناء الفكرى حتى أنها اثارت جدلا كبيرا بين القراء والنقاد حول شخصية البطل ومدى وجودها فى الواقع .. نريد أن نتعرف ملامح تلك التجربة ..

ـ انا أعتقد ان الرؤية السليمة ، الرؤية الحقيقية ـ الرؤية الناضجة هى التى تســـتطيع أن تتبين الشىء من

وجهات نظر مختلفة وهذا ليس عملا جديدا بالاضافة الى انى كنت احاول أن اقترب من الواقع .

ثم اننى لا استطيع ان اقول سوى أن الفن هو الذى يستطيع تحقيق هذا التجسيد ولأنى فنان فقد استطعت ان افعل هذا .

● فى رواية الأفيال أعتقد انك انتقلت الى أسلوب فنى جديد ، وهو استخدام الرمز لتقديم تصور معين فى ذهنك . هل تتفق معى فى هذا الراى ؟

ـ انا أفضل استخدام تعبير الشكل لا الرمز لأن المعانى التى وردت فى رواية (الأفيال) اردت أن أصوغها صياغة تؤدى الى ان تصل هذه المعانى الى القارىء من خلال شكل يساعد على تأكيد المعانى وتوضيحها له .

● لقد سرى الجدل لفترات طويلة حول قضية الالتزام بالنسبة للأديب .. هل هو ملتزم بقضايا المجتمع أم أن التزامه يكون لأدبه وفنه فقط . ماذا أنت راء فى هذى القضية؟

ـ حل هذه المشكلة من وجهة نظرى يتلخص فى ان اى ادب صادق وأى عمل فنى لابد أن يكون متاثرا بصورة ما بالمجتمع وقضاياه ومشاكله ، حتى لو كان الأديب يكتب ادبا رمزيا تجريديا ، او كان الفنان يصـــور لوحات تجريدية بريشته ، قدر الصدق فى عمله والجدية فيه تقاس بمدى تعبير الفنان عن قضايا مجتمعه ومشاكله لذلك أنا لا أفصل ابدا بين المعنيين ، وأقول أن الفنان حر فى أن ينتج وان يبتكر كما يشاء ، واقول ـ فى نفس الوقت ـ أن صدق الفنان وجديته مرتبط باحساسه ومشاعره ، واذا كان الفنان يتاثر باى شىء

يحيط به الادباء ، مهما علت اذن فهو لابد أن يتأثر بمجتمعه ومشاكله ..

● اذا تركنا الادب ، وانتقلنا الى قضيه عامه تشغل اذهان كل المثقفين الآن وهى قضية الثقافة ، واضح ان ملامح الحياة الثقافية قد تغيرت وانا لا اريد ان احكم عليها بالتدهور ولكنى اعتقد انها قد تغيرت فما رأيك ؟

— اتفق معك فى ان الثقافة تغيرت بالفعل ، واتفق معك فى ان اى حكم الآن عليها بانها ستتجه الى الاحسن او الاسوء حكم متسرع ، لأن التغير بطبيعته يؤدى الى دخول قوة جـــديدة سواء على المســتوى الفكرى او المســتوى السياسى ، فلابد ان نعطى فرصة للتيارات الجديدة والقوى الجديدة سواء على المستوى الثقافى أو السياسى أو تتضح وان تعبر عن نفسها التعبير الجديد .

برايى ان التغير اساسا يحدث فى المجتمع ، وان هذا التغير — بالضرورة — يؤدى الى ارتفاع اصوات جديدة ربما لا تجيد التعبير عن نفسها بحكم انها لا تملك الخبرة الكافية ولا تجيد التعبير السليم حتى عما تريده مصالحها لذلك علينا ان ننتظر وكل ما نرجوه الا تكلفنا هذه التجربة كثيرا فى قيم مجتمعنا أو تماسكه أو فى الحد الأدنى للاستقرار فى المجتمع .

● هناك اتهام من الأدباء للنقـــاد بانهم يتجـــاهلون اعمالهم وان الساحة النقدية قد خلت تماما من اصوات نقدية جادة وموضوعية ما هو موقف فتحى غانم فى هذه القضية ؟

ـ بالنسبة لى انا استطيع ان احكم فى حدود اعمالى وآخر ما قرأت من نقد كان عن روايتى « الأفيال » واعتقد أنه كان مفيدا لى جدا ، مثل كتابات د · يحيى الرخاوى ود · محمد عبد الفتاح اللذين كتبا فى مجلة « الانســـان والتطور » حوالى تسعين صـــفحة حول رواية الافيال فى مقالين اعتبرهما فى غاية الاهمية بالنسبة للراوية كذلك كتب احد النقاد الشبان كراسة ادبية مما يكتبها النقاد الشباب عندما لا يجدون فرصة لهم للنشر وهى كراســـة مطبوعة قرأت فيها نقدا للافيال اعتقد انه ممتاز ومفيد جدا · واذن هناك قدرات كبيرة على النقد ولكن السؤال بالنسبة لى هل تستطيع ان تنشر ، هل الظروف متاحة للنشر ، هل القيادات المسئولة عن النشر فى الصحف والمجلات تستطيع ان تشجع هذه الأعمال النقدية ، ام انه لا بد ان يكون للناقد مجلة متخصصة مثل د · يحيى الرخاوى وهى مجلة علمية يستطيع ان يكتب فيها النقد الذى يريده ·· القضية كلها أزمة نشر ·

● تحول عدد من رواياتك الى اعمال فنية فى السينما والتليفزيون فهناك « الرجـــل الذى فقد ظله » « وزينب والعرش » ثم « الأفيال » ·· أريد ان اعرف رأيك فى تحويل العمل الأدبي الى عمل فني ·· هل يضيف اليه ام يشوهه كما يجمع النقاد على ذلك ؟

ـ العمل السينمائى يختلف تماما عن العمل التليفزيونى ويختلف ـ ايضا ـ عن العمل الأدبى ·

وسواء كان العمل الســـينمائى جيدا وممتازا والعمل المقروء جيدا فليس معنى ذلك أن العمل السينمائى أخذ من العمل المكتوب ، فالعمل السينمائى الذى يعتمد على رواية

مهما كان لابد ان يكون مختلفا تماما عن الرواية المكتوبة . لأن التعبير من خلال مشاهد مرئية شيء ، والتعبير من خلال الفاظ وكلمات مكتوبة على الورق شيء آخر ، وهذا الكتاب له مواصفاته فى التعبير ، ومواصفاته فى التلقى من ناحية القارىء الذى يقرأ ، أما العمل السـينمائى فله مواصفاته فى اخراج المشاهد وتصويرها وله مواصفاته من خلال المتلقى الذى يشاهد العمل ، سواء كان يشاهده على الشاشتين الكبيرة أو الصغيرة .

أنا أفرق تماما بين العمل الأدبى والعمل السينمائى والعمل التليفزيونى حتى لو كان الموضوع واحدا والمصدر هو الكتاب أو الرواية ..

فمثلا رواية « زينب والعـرش » كتبتها رواية . ثم اشتركت مع زميلى الكاتب صلاح حافظ فى كتابة السيناريو والحوار لمسلسل تليفزيونى ، فالمسلسل مختلف تماما من ناحية بنائه ، وصياغته ، فى مشـاهد عن الرواية ، على الرغم من الأحداث واحدة ، سواء كانت فى الرواية أو فى الحلقات التليفزيونية ، وكذلك فى « الأفيال » كتبتها رواية ثم كتبت لها السيناريو والحوار لنفس الموضـوع ولكن ولكن بصياغة مختلفة وشكل مختلف ، وطبيعى أن القراءة غير التمثيل والتصوير والاخراج ..

أنا أفضل القول بأنه لا وجه للمقارنة ..

فتحى غانم

ولد فى القاهرة عام ١٩٢٤ . تخـــرج فى كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٤ ، وعمل فى ادارة التحقيقـــات بوزارة المعارف من ٤٤ الى ١٩٥٣ حيث كان يعمل زميلاه عبد الرحمن الشرقاوى وأحمد بهاء الدين ..

عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة آخر ساعة من عام ٥٣ الى ١٩٥٦ ، ونائبا لرئيس تحرير روزاليوسف من ٥٦ الى ١٩٥٩ ، ورئيسا لتحرير صـــباح الخير من ٥٩ الى ٦٥ ورئيسا لمجلس ادارة وكالة انباء الشرق الأوسط من ٦٥ الى ١٩٦٦ ورئيسا لمجلس ادارة دار التحرير ، ورئيســـا لتحرير جريدة الجمهورية من ١٩٦٦ الى ١٩٧١ .

تفرغ للكتابة من عام ٧١ الى ١٩٧٣ ، ثم عمل رئيسا لتحرير مجلة روزاليوسف من ٧٣ الى ١٩٧٧ .

شارك فى المجال السياسى فكان عضوا فى الاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى .. ومنذ عام ١٩٧٧ حتى الآن تفرغ للكتابة الأدبية والصحفية فى روزاليوســف وغيرها من الصحافة العربية .

من أعماله الروائية والقصصية المنشورة : تجربة حب ١٩٥٧ ، الجبل ٥٨ ، من أين ٥٩ ، الساخن والبارد ٦٠ ،

الرجل الذى فقد ظله ـ وهى رباعية تشمل اربع روايات هى مبروكة وسامية ومحمد ناجى ويوسف ، صدرت مابين ٦١ الى ١٩٦٣ · تلك الأيام ٦٤ ، المطلقة رواية على شكل سيناريو ٦٤ ، الغبى ١٩٦٥ ، « الفن فى حياتنا » دراسة ٦٥ ، سور حديد مدبب ٦٦ ، البحر كتاب فى أدب الرحلات ٦٩ ، زينب والعرش ٧٣ ، حكاية تو ٧٤ وصدرت طبعتها الثانية فى ١٩٨٧ عن دار الهلال ، الأفيال ٨٠ ، الرجل المناسب ٨٣ ، قليل من الحب كثير من العنف ٨٤ ، بنت من شبرا ٨٥ ، احمد وداود ٨٧ ·

وتصدر روزاليوسف بداية من عام ١٩٨٨ اعماله الابداعية الكاملة عملا اثر آخر ·

تحولت عدد من رواياته الى السينما والتليفزيون : الرجل الذى فقد ظله ، زينب والعرش ، الأفيال ·

ترجم الكاتب الانجليزى الراحل ديزموند ستيورات رواية « الرجل الذى فقد ظله » الى اللغة الانجليزية ، حيث راى ان فتحى غانم صورة من صور التقدم الحقيقى فى فن كتابة الرواية العربية ، وانه من اعظم روائى القرن العشرين كلهم ·

خصصت الدكتورة منى شريط بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة الفرنسية فصلا فى أطروحتها للدكتوراه عن روايته « الساخن والبارد » بالاضافة الى « اديب » طه حسين ، « قنديل ام هاشم » يحيى حقى ، « عصفور من الشرق » توفيق الحكيم · وهناك عدد من الباحثين يعدون اطروحات جامعية عن اعمال فتحى غانم الابداعية ·

يوسف عز الدين عيسى
رائد أدب الخيال العلمى فى مصر

الاسكندرية مدينة الاحلام ، ومهبط الوحي ، ومصدر الالهام لكثير من الأدباء والمبدعين ، ومن هذه المدينة خرج العديد من الأدباء والفنانين ، وفى رحلة الى هذه المدينة الساحرة ، كان لنا لقاء مع واحد من أبنائها الذين استطاعوا عبر أربعين عاما أن يثرى الساحة الأدبية بالعديد من الأعمال وأن يحقق المعادلة الصعبة بين العلم والأدب ، فهو عالم حصل على الدكتوراه فى عالم الحشرات ، وهو أستاذ يدرس هذا العلم بكلية العلوم جامعة الاسكندرية ، وهو ــ أيضا ــ واحد من رواد الدراما الاذاعية الذين اقترن اسمهم بها ، وأصبح اسم الدكتور يوسف عز الدين عيسى اسما رائدا فى مجال العلم والأدب فى مصر ٠

وكانت البداية حول تساؤل اثار دهشتى ، فالعلم يحيا مع الواقع ويعايشه ، والأدب يبحر فى الخيال كيف استطاع د ٠ يوسف عز الدين عيسى حل هذه المعادلة الصعبة ؟

أجابنى قائلا :.

ــ أعتقد أن المعادلة ليست بالصعوبة التى تتصورينها لأن العلم فى كثير من الأحيان تقدم عن طــــريق الأدب ، فأدباء كثيرون تنبأوا بأشياء علمية ، وفى هذا المجال خدم الأدب العلم ، وكان سببا فى اختراعات كثيرة ، تنبأ بها الأدب قبل أن يحققها العلم ٠ فالعلاقة بين العلم والأدب ليســت

علاقة أضداد ، بل علاقة مساعدة وتوائم بين الطرفين وأعتقد أن العلم والأدب والفن يعملون لهدف واحد ، وهو حياة الانسان وكيف يسعد بهذه الحياة ٠

العلم عبارة عن حقائق ولكن لا ننسى أن الأدب شاحذ للعلم ، وعندما يقف أى عالم يلقى محاضرة فى موضوع علمى يصبح أديبا فالأدب هو القدرة على التعبير والتبصير فعندما أبصر بشىء ما أصبح أديبا ، فالعلم والأدب متقاربان فى الواقع وأنا أعتقد أن العلم يجعل الأدب أكثر عمقا والأدب يجعل العلم أكثر وضوحا ٠

● د ٠ يوسف نحن فى عصر العلم واذ تعالم وأديب ٠٠ كيف ترى دور الأدب فى ذلك العصر ؟

ــ يكون الانسان أكثر حاجة للأديب فى العصر الذى يزداد فيه العلم ، أو يسيطر فيه العلم ، لأن الأدب فى هذه الفترة يصبح ضرورة للانسان ، حتى لا يحطمه التفكير فى شىء واحد كالعلم ، فأستطيع تشبيه الأدب بلحظات الراحة الذهنية ، فلا يمكن للانسان مهما عمل ، وفى أى مجال مهما ارتفع أن يستمر فى هذا المجال مدة طويلة ، دون أن يستريح فهذه الراحة يعطيها الأدب فى أوسع صوره ، فأنا لا أقصد فردا بعينه فالبشرية فى حاجة الى لحظات الراحة التى تأتى عن طريق الأدب كلما ازداد العلم تسلطا على المجتمع ولا يمكن أن نتصور العالم مهما بلغ قدره من العلم مستغنيا عن الأدب بأى حال من الأحوال ، بل يصبح أشد حاجة الى الأدب فى هذه اللحظات ٠

● لو أردنا أن نتحدث عن أحد فنون الأدب الذى كنت واحدا من رواده وهو (أدب الخيال العلمى) ٠٠ فى تصورك

كيف بنيت فكرة الخيال العلمي ، ومايمكن أن يضيفه هذا الفرع من الأدب الى الساحة الثقافية ؟

ــ الخيال العلمى نوعان ، نوع منه عبارة عن أشياء خيالية ممتعة لكن لا توجد فكرة كبيرة يريد أن يصل اليها المؤلف عن طريق هذا الخيال العلمى ، وهذه أشياء ممتعة مثل « ألف ليلة وليلة » خيال رائع جميل ، ولكن مايقال بالنسبة للهدف قليل جدا . والنوع الثانى هو أدب الخيال العلمى ذو الفكرة ، وهو ما يريد المؤلف من خلاله أن يصل الى فكرة معينة ولا يمكن أن يصل الى هذه الفكرة الا عن طــــريق الخيال العلمى أو رواية فى قالب الخيال العلمى فالخيال العلمى ذو هدف فكرى وهو فى هذه الحال يصبح أرفع قيمة واشد أثرا وتأثيرا من مجرد أشياء خيالية ممتعة يستمتع بها الانسان فقط ..

مثال على ذلك نوع من الخيــــال العلمى عبــارة عن تنبؤات مستقبلية فى مجال العلم أو الاختراعات مثـــلا هـ.ج ويلز تنبأ بالراديو قبل اكتشــافه وهنا تبدو علاقة الأدب بالعلم ، ومساعدة الأدب للعلم عن طريق الخيال الادبى تحدث اكتشافات علمية ..

مثال آخر جول فيرن الذى تنبأ بالغواصة وهذا الأدب قصير العمر لأنه بعد الاكتشاف يصبح ذا قيمة قليلة ..

لكن مثال ثالث لنوع آخر مثل رواية الدوس هكسلى (عالم شجاع جديد) والذى تنبأ فيها بتغير الانســــان لجينات الوراثة ، حيث يستطيع أن يخلق عباقرة ويخلق اشخاصا عاديين لتنظيم المجتمع من خلال عدد قليل من العباقرة وعدد متوسط من الشــــخصيات العادية ، وعن

الشخص العادى قال مرة ابراهيم لنكولن قولا من أقواله الشهيرة الذى بقيت فى ذهنى : يبدو أن الله يحب الانسان العادى لأنه خلق منه كثيرين وهو من هنا يستخلص فكره وهذا هو فى رأيى ، الخيال العلمى الذى يهدف الى فكره وفلسفته ..

فالخيال العلمى لون من الأدب الذى يتطور مع العصر فقد بدأ بالأساطير ومع تغير الزمن وارتقاء العلم والأدب بدأت صور جديدة والعلم مع الأدب أنشأ الخيال العلمى وهو لون من الأدب يستخدم العلم للوصـــول الى فكرة معينة .

ولكن لم أركز على الخيال العلمى ولكنى لم أحبس نفسى فى اطار معين .

● كما كنت من رواد كتابة الخيال العلمى ، كنت ــ أيضا ــ من رواد الكتابة الاذاعية ، هناك رأى معروف يقول بأن ما يقدم فى الهواء يضيع مع الهواء ، وأنا أعتقد أن ما يقدم فى الاذاعة يسمى بالأدب الاذاعى ماذا تقول فى ذلك القول خاصة وأن اســـمك قد اقترن بالمسلسلات الاذاعية ؟

ــ هناك تفرقة بين شيئين ان مايقدم فى الاذاعة ذو قيمة كبيرة أو أنه يضيع فى الهواء لأنه ربما يكون ذو قيمة كبيرة جدا ويضيع فى الهواء لأن الناس قد لا تدرك ماهية هذا الشىء ..

أعتقد أن الاذاعة وسيلة حديثة مع تجدد الزمن وتغير العالم جاء بها العالم لعرض العمل القصصى ، وأعتقد

أنها من أروع الوسائل لعرض العمل القصصى فهى قادرة على عرض الأدب فى أرفع مستوياته ، والدليل على ذلك ان اذاعة (هاملت) لشــكسبير تكون رائعة كما كتبها شكسبير بالضبط ، وقد سمعت روائع الأعمال الأدبية .

ولكن علينا ألا نخلط بين اذاعة الاذاعة لروائع الأدب وان هذه الاعمال تضيع فى الهواء لأنه قد تضيع فى الهواء روائع الأعمال كما قد يضيع فى الهواء اهمال الكتب ، فقد لا يقرأ أحد ولا تطبع مرة أخرى ولو لم تكن روائع الأعمال الأدبية حتى الآن لكانت قد ضاعت ، فالاذاعة فى رأيى مرآة أضع أمامها شخصا جميل الصورة ، فيخرج جميل الصورة أو العاكس ، لكن لا أستطيع القول بان المرآة قبيحة لأنها أخرجت هذه الصورة .

فالاذاعة وسيلة لعرض الشىء ، اذا كان جميلا فسوف يخرج جميلا ، واذا كان قبيحا فسوف يخرج قبيحا مثل الكتاب ، ولايمكن الخلط بين الوسيلة وقيمة ماتقديمه .. وانا أعتقد لو كانت الاذاعة فى عصر شكسبير أو أى عارض عنها لعرض فيها بدلا عن عرض أعماله فى المســـرح ، فالمســـرح عندما نشأ كان أقرب الى الاذاعة وان تميزت الاذاعة بتقديم المؤثرات التى تضـــيف قيمة الى العمل الأدبى .

الاذاعة صـــالحة لعرض الأعمال الأدبية وهناك الآن أدب الاذاعة الذى يقدم عن طريق الاذاعة وله تقاليد وأصول وقيمته الفنية الراقية فهو لون جديد من الأدب فيه ماهو رفيع المستوى وفيه ماهو هابط المستوى .

● فى لقاء مع الأديب نجيب محفوظ قال ان كتب الأدب تتقهقر فى عصر التليفزيون ، لأن التليفزيون قد حل محل كتب الأدب ، أريد أن أعرف رأيك فى هذه المقولة :

ـ أنا أعتقد أن نفس الأدب الذى تقدمه الاذاعة لابد أن يحفظ فى كتاب لتجده الاذاعة مرة أخرى .

ربما يختلف فى التليفزيون فهو يعرض الحدث الذى يتحول الى قصة ، فالاذاعة تعرضها كحوار مثل المسرحية . ومادمت آمنت بان المسرح أدب فلابد أن أؤمن بان الاذاعة أدب ، **بل هى فى حاجة الى مهارة من التراث العربى فى ابداع أدب معاصر يساير روح العصر ؟**

التراث العـــــربى غنى جدا بالايحـــــاءات التى من شأنها أن تخلق أعمـــالا ابداعية رائعة ، فاذا وجدنا فى التراث مايمكن أن نستخرجه لعرضه فى صور أدبية حديثة لامانع من ذلك بل يصبح شيئا مستحبا ولكن ليس معنى هذا أن تكون جميع أعمالنا قاصرة على الاستعانة بالتراث لأن التراث مهما كان عندما ظهر كان الكاتب الذى كتبه من خلال فكر خاص به لذلك لابد للأديب المعاصر أن يكون له فكره الخاص ، أيضا ، ولكن اذا كان القدماء قد كتبوا أشياء يمكن أن تستوحى منها أفكارا جديدة فلا مانع ، ولكن على ألا تقتصر جميع كتابتنا على أشياء من التراث لأن هؤلاء الناس لو عاشوا الآن لكتبوا أشياء غير الذين كتبوها فى الماضى ، اذن لا تســــتطيع أن نكون امتدادا للماضى بدون تغير ، بل لابد أن نصبح نحن فى يوم ما تراثا جديدا .

● الفترة السـابقة كثر تبـادل الاتهام بين النقاد والمبدعين ، فالمبدعون يتهمون النقـاد بعدم أداء دورهم النقدى والتعتيم على الابداعات الأدبية الموجودة ، بينما النقاد يدافعون بانهم لا يجدون من الابداع ما يستحق أن يقدم له رأى نقدى ؟

ـ أنا رأيى قد يكون أقرب الى الحقيقة لو تقابلت مع واحد من هؤلاء النقـاد فسـوف أسـأله ماذا قـرأ وسوف تكون النتيجة فى معظم الأحيان انه لم يقرأ معظم الأعمال الابداعية التى ظهرت وكان من الواجب الالتفات اليها ويغوص فى أعماقها ، يوجد كثير من النقاد لم يقرأوا ما ظهر بل ان هناك عددا كبيرا من الكتاب لم يقرأوا فمن مبادىء التغاير أكثر لانها تستخدم حاسـة واحدة وهى الأذن ٠

● كثر النقاش حول موقف الالتزام ، وتعرض النقاد لكثير من الأعمال الأدبية واتهموا أصحابها بعدم الالتزام ، وحيث تعـدد مفهوم الالتزام ، فما هى ماهيته كما تراه انت ؟

ـ الأدب عدم شعور المؤلف بالحرية التامة أثناء كتابته للعمل الابداعى فاذا قيدت المؤلف بأى قيد ، أكون قد كبلت موهبته بقدر ما من القيود ٠

فى رأيى الالتزام الوحيد للمؤلف هو الالتزام بالمستوى كما أفعل أنا وهو بالنسبة لى جزء من داخلى ، بحيث لا أكتب الا من خلال مستوى يرضينى فأنا ملتزم بمستوى معين لا أنزل عنه ، واذا شعرت ان المستوى غير مناسب سواء عن طريق عقلى الباطن أو عقلى الواعى ، فأنا لا أكتبه فأنا أرى أن أحسن أنواع الالتزام هو الالتزام بمستوى معين ، نترك للمؤلف حرية اختيار أفكاره وموضوعاته ..

يوسف عز الدين عيسى

ولد بمحافظة الشرقية عام ١٩١٦ ، تلقى تعليمه الأولى فى الزقازيق ثم انتقل الى القاهرة ، والتحق بكلية العلوم ، وحصل على البكالوريوس من جامعة القاهرة عام ١٩٣٨ ٠ ثم حصل على درجة الدكتوراه فى علم الحشرات عن «تطور الفراشات » من جامعة شيفليد بانجلترا عام ١٩٥١ ٠

بدأ كتاباته للاذاعة عام ١٩٣٨ بكتابة تمثيلية عنوانها « عجلة الأيام » وهو يعد رائد الدراما الاذاعية فى مصر ، وأول من وضع أسس الدراما الاذاعية فى الشرق الأوسط ٠ كتب أكثر من ٥٠٠ برنامج ورواية وقصة وتمثيلية اذاعية مسلسلة ٠

ويوسف عز الدين عيسى حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، ووسام الجمهورية من الطبقة الثانية ٠ كما حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٨٨ وهو عضو بالمجلس الأعلى للفنوان والآداب منذ عام ١٩٥٧ ، وعضو الهيئة الاقليمية للفنون والآداب ٠ أنشأ قسم علم الحشرات فى جامعة طنطا عام ١٩٦٩ ٠

ومن الأعمال التى صدرت له روايتا « الرجل الذى باع

راسه » و « الواجهة » ٠٠ والمجموعة القصصية « ليلة العاصفة » ١٩٨٤ ٠ و « نريد الحياة ومسرحيات اخرى » ١٩٨٧ ـ أربع مسرحيات من ذات الفصل الواحد ٠

وعيسى مارس كتابة الأغانى ، وكأن قد بدا مرحلة جديدة عام ١٩٥٥ من مراحل انتاجه الاذاعى ، عندما كلفته الاذاعة بكتابة أول مسلسل اذاعى (ثلاثون حلقة) اسمه « عدو البشر » نال نجاحا جماهيريا منقطع النظير ٠

صلاح طاهر
موسيقار اللون العربى الحديث

ينتمى الفن التشكيلى الى ما يسمى بفنون المكان أو الجمال الثابت الذى يشمل جانب التصـــوير والعمارة والنحت .. وارتباط المكان بهذا الفن ليس ارتباطا جامدا فالثبوت ليس معناه الجمود بدليل ذلك الاحســـاس الذى يتطور ويتجدد ويتوحد مع اللوحة الفنية ..

وصلاح طاهر واحد من هؤلاء الفنانين الذين اضافوا الكثير الى ساحة الفن التشكيلى بما يمتلكه من احساس متفرد ، ورؤية نافذة ، وثورة فى اللون والتشكيل ، ورحلته مع الفن التشكيلى هى ولا شك رحلة حياة وبحث وابداع طويلة وقد كان لنا معه هذا اللقاء لنتعرف فيه من كثب مشـــواره مع الفن ، منذ أن كان طالبا بمدرســـة الفنون الجميله العليا عام ١٩٢٩ ، فقد درس صلاح طاهر الفن دراســـة اكاديمية على ايدى العديد من الفنانين الأجانب والمصريين منهم الفنان احمد صـــبرى الذى وجهه نحو (البورتريه) وحين تخرج فى المدرسة ، كان لابد له من البحث عن طريق الى القمة وقد كان الطريق شاقا وطويلا .

وفى بداية حديثه قال :

قرات كثيرا عن عملية الابدا ع وكيف تتكون ، وهذا الأسلوب الفريد من نوعه لكل فنان ، وكنت عندما أشاهد

اعمالى اجد انه ليس لى أسلوب ، بل هو مجرد مهارة فنية ، ، ومن هنا بدأ الصراع الطويل الذى دار داخلى لسنوات طويلة لكى أنسى ما درسته وأتخلص من الأسلوب الاكاديمى ٠ لقد عانيت كثيرا فلم يكن من السهل التخلص مما تعلمته ونسيانه فقد كان يلاحقنى الى درجة تعوقنى عن اكتشاف نفسى وكنت ثائرا على القديم ، ولا اقصد هنا التراث ، فهو يختلف عن الاتجاه الاكاديمى الذى يكون اقرب ما يكون فى مضمار الأدب بقواعد اللغة والعروض فى الشعر ، فهو صناعة الفن وليس الفن نفسه ٠٠ وبعد سنوات من الصراع والعمل المضنى استطعت أن اصـــل الى خطوة جديدة كانت على النقيض ، وهى اتجاهى نحو التجريد ، وكنت وقتها ادرك أن العبرة ليست بالتجريد أو التشخيص ، وانما هى بعامل أساسى للفنان وهو عملية الابداع ، أى ابتكار الجديد ، الذى لم يسبقه اليه أحد ، مهما تاثر بغيره ٠٠ ولكى أوضح هذه الفكرة سوف اضرب لك مثالا : الفنان بيكاسو تاثر بعمالقة الفن ولكن الى حين ٠٠ حيث تخلص من هذا التأثر ، وأكد أسلوبه ، حتى انه غير قليلا من ملامح الحياة فى القرن العشرين ٠٠ لقد تغيرت الأزياء والديكور والموسيقى والتصوير حتى الحلى وكان لبيكاسو تأثير فى تغيير شـكل القرن العشــرين بالرؤى الجديدة التى لم يسبقه اليها أحد ٠٠ ولكن من المؤكد أنه من اجل ان يصل الى هذا الأسلوب دخل فى انابيب الفن المذهلة ودرس من خلالها ثم تخلص منها وابتكر أسلوبه ٠

والامر الآخر اللازم للفنان هو الانفرادية او الذاتية الفنية وهى ان كانت خاصة للانسان بشكل عام فهو اكثر أهمية للفنان ، الذى لابد ان يختلف عن غيره وهذا الاختلاف يثرى الفن ، وهذا ما بدأ الفنانون المعاصرون يقتدون به ٠

لقد تمردت على ماضى الشخصى ودخلت فى مضمار التجربة المطلق ثم اكتشفت اننى أكرر أتجاهات تجريدية موجودة ٠ اذن ، فقد انتقلت من اكاديمية تقليدية الى تجريدية تقليدية وان تميزت تجربتى باستلهامها للتراث الاسـلامى ٠٠ والمعروف ان الفن الاسلامى قوامه التجريد حتى فى رسم الأشخاص ، وهو قد سبق جميع الفنون على الأرض الى هدف وأعتقد أن السبب هو ان الدين الاسلامى نفسه دين تجريدى يتحدث ويؤمن بمطلقات نناقشها ونفسرها وهى تحرك النفس الى حدود آفاق لها ، فالله ليس كمثله شىء ٠

من هنا عدت الى التشخيص ،و ان اكتشفت اننى ارسم الأشخاص بأسلوب نصـف تجريدى ، حيث بدأت ملامح اسلوبى تتضح ، وتأخذ شكلا من حيث التصميمات ، وبدأ الخط يسـيطر ويصبح محور اهتمامى وبمرور الوقت ، بدأ الاتجاه يتبلور حيث البداية الحقيقية فى عام ٦٠ ثم اسـتقرت فى عام ٦٤ ، بعد سنوات من التفكير والانفراد بالنفس ، حيث قدمت معرضا شكل ملامح البداية ، والغريب انه كان يمتاز بزهد لونى حيث سيطر عليه الأسـود والرمادى مع لمسة من لون آخر وكان هذا الزهد متعمدا حيث انصرفت الى التصميم بعيدا عن سحر الالوان ، ثم استكملت الأسلوب با لألوان من خلال معرضين أقمتهما فى لندن وباريس ، وحققا نجـاحا كبيرا تحدث عنه النقاد طويلا ، ثم عدت الى مصر لأكمل الطريق ٠

وهنا أريد ان أؤكد كلمة مطاطة وتحمل تأويلات كثيرة ولها نسب متفاوتة ، ولكن أؤكد انه ليس هناك ابدا ع بدون قيم فنية تحقق الابداع فالمطلوب أحيانا أن يسـبب الفن صدمة ولكن مع الاحتفاظ بالقيم الفنية ٠٠

● اثار الفنان صلاح طاهر موضوع التراث ، ولنا هذا وقفة فالملافت للنظر ان أغلب الفنانين التشكيليين يستوحون ابداعاتهم من المدارس الغــربية وهم غائبون عن الواقع والحضارة العربية التى تتشكل مادة عريضة للاســتلهام الدذون منها ، وما رأيكم فى هذه القضية •

ـ فى البداية اكرر كلمة قالها نيوتن مكتشف نظرية الجاذبية ، « أيها السيدات والسادة اذا كنت ارى ابعــد ممن سبقونى فاننى مدين اليهم ، فانا اقف على اكتافهم » اذن نحن دائما مدينون لمن سبقونا والحاضر هو مجمل الماضى ، ولكن ما اريد توضيحه ان الاسراف فى التراث امر معطل للنواحى الحضارية والتطور الحضارى فى كل ميادين الحياة أشبه بشعلة مضيئة يجرى بها لتسليم لمن يأتى بعد ذلك والقادم لن يعود الى الوراء • فاى تراث كان يوما ما عملية ابداع ولكننا لو توقفنا عند التراث لن نبدع ، هذا بالاضافة الى حقيقة هامة وهى ان التراث جزء من تكويننا شئنا أم أبينا وكل فنان لابد ان يكون لديه هذا الوعى التراثى ولكن الاسراف فيه يعطل عملية الابداع ••

اما عن اتجاه الفنانين الى المدرسة الغربية فله اسبابه السبب الأولى هو أن المواد المستخدمة فى التصوير تملى على الفنان اسلوب التعامل من خلال التكنيك والروح •• ففى الحضارة الاسلامية كانوا يستخدمون الالوان وهذا شكل أسلوبهم هذا بالاضافة الى النزعة التجريدية التى تسود الفن الاسلامى كذلك فان نســبة كبيرة من الفنانين تعلموا من المدرسة الغربية اما عن طريق البعثات واما على ايدى فنانين غربيين ، وفى رأيى أن العالم يقترب من

بعضه البعض لدرجة كبيرة والنزعة نحو العالمية أصبحت قوية وو راءها فلسفة تحمل مضمون الأسرة الانسانية ، فالافراط فى القومية يخلق عداوات لقوميات أخرى ..

والخلاصة ان البقاء للاصلح والحياة تقوم باستمرار بالتجريد لتصل الى الأصلح والقادر على البقاء فهى تحاول دائما تصحيح نفسها عن طريق التجارب وان تتطلب هذا وعيا كبيرا من الانسان .

● بمناسبة الحديث عن الحضارة ، ماهى العلاقة بين الفن التشكيلى والحضارة ، فى رأى صلاح طاهر أو بمعنى آخر ماهو دور الفن فى بناء الانســـــان وبالتــــالى بناء الحضارة ؟

ــ الفن التشكيلى نوع من تحدى الانسان للمرئيات بمعنى أن الفن ظهر لأن هناك قصورا فى الحياة .. نعم الحياة كاملة بمعناها الواسع الكونى لكن الأجزاء التى نراها ناقصة ومقاييسنا ناقصة والفن يكمل هذا النقص ، مثال على ذلك لو كان الانسان يسير كما لو كان يرفض لما ظهر فن الرقص ولو كان يتحـــدث كما يغنى لما ظهر فن الغناء ، اذن الفن ضلع مكمل لجوانب الحياة وقد كان له على مر التاريخ مفاهيم مختلفة فقد بدأ كسحر ثم تحول الى مفهوم دينى ، ثم بدأ يأخذ أشكالا أخرى فى التعبير ، فالفنان يعبر عن ذاته والآن أصبح الفن فى القرن العشرين مقابلا للحياة ومتحديا لها واصبح الفنان لا يسعى نحو التعبير الجميل ولكنه ينزع الى أسلوب الصدمة ، ليوقظ وعى الانسان ولكن كل هذا ، وأكرر مرة أخرى لابد أن يدور حول عملية الابتكار من خلال قيم وخصائص فنية وهى بالضرورة مترسبة فى وجدان الفنان الحقيقى .

● يتميز الفنان صلاح طاهر بأنه واحد من رواد فن البورتريه من خلال تجربته الطويلة مع هذا اللون من الفن هل يؤمن بالعلاقة بين النفس والوجه ؟

ـ لقد توقفت عن عمل البورتريه فهو متصل بالمرحلة الاكاديمية وقد كانت مرحلة طويلة قدمت من خلالها بورتريه لأكثر من ثلاثمائة للشخصيات البارزة وأنا فى الحقيقة مهتم بالنفس الانسانية قدر اهتمامى بالفن من خلال قراءاتى الكثيرة فى مجال علم النفس والتحليل النفسى وقد وصلت الى حقيقة بسيطة وهى ان تشكلنا الخارجى ما هو الا انعكاس للجانب الداخلى فالروح والطبيعة البشرية تنعكس على وجه الانسان وتاريخه الانسانى يتبلور فى شكله الذى هو انعكاس لروحه **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) ·· صدق الله العظيم** ·· ان الروح يتبلور فى أشياء محسوسة فالعواطف والمشاعر ندركها من تعبيرات الوجه ونظرات العين وهذا مانسميه بالتوافق الروحى ، والفنان عندما يرسم وجه انسان وينفذ الى أعماقه ويقدمها ، فالبورتريه أولا هو رسم للداخل ·

● من بين اهتمامات الفنان صلاح طاهر ادارته لدار الاوبرا لفترة طويلة كيف ترى العلاقة بين الموسيقى والفن التشكيلى ؟

الموسيقى لها علاقة بكل الفنون وليس فقط الفن التشكيلى وهناك تعبير مشهور للفيلسوف شوبنهاور ذكره هربرت ريد فى كتابه (معنى الفن) يقول ان جميع الفنون تنزع الى الوصول الى فن الموسيقى فهو فن تجريدى

لا يستخدم الكلمات وهو لغة عالمية لذلك فالتصوير والباليه وغيرهما من الفنون تنزع الى تحقيق ذاتها من خلال فلسفة الموسيقى وقوانين الموسيقى ، وأنا شخصيا لا يمكن العيش بدونها فهناك دائما خلفية موسيقية تناسب الجو الذى أعمل فيه سواء كانت غربية أو شرقية وهى توحى الى بشكل غير مباشر ، والموسيقى غذاء روحى للنفس لذلك تبقى علامة على تحضر الشعوب فحضارة الشعب تظهر من خلال موسيقاه ..

● لعله من الأسرار التى لا يعرفها أحد عن الفنان صلاح طاهر ممارسته لرياضة اليوجا وهى سر احتفاظه بشبابه حتى الآن كيف بدأت علاقتك بها ؟

ـ اليوجا رياضة أو هى أسلوب حياة هندى لها مراحل متعددة فهناك يوجا الجسم ويوجا العقل ويوجا النفس وعلاقتى بها بدأت منذ أكثر من ربع قرن حينما استغرقنى الفن عن ممارسة الرياضة وبدأت فى البحث عن رياضة جديده وكانت اليوجا التى تبحرت فيها وتكونت عنها مكتبة كبيرة وقد أفادتنى كثيرا من خلال التأمل والتركيز أو من خلال تداعى الخواطر والتخيل وعن ممارستها أشعر أن عمرى لا يتجاوز الخامسة والعشرين واليوجا نظام يحتاج الى حكمة فهى عملية تكامل بين الجسم والعقل والروح كما أن التكامل بين الدولة من خلال نفس المفهوم هو التكامل الحضارى بين الفن والدين والعلم ..

● صلاح طاهر فنان رائد له مدرسة وهو يتابع حركة الفن التشكيلى العالمى من وجهة نظره أين يقف الفن التشكيلى العربى فى المرحلة الراهنة ؟

ـ واضح ان هناك نشاطا كبيرا فى الدول العربية للفن التشكيلى وهو ان جاء متأخرا عن الادب والشعر الا ان هناك نهضة فنية الآن ، والملاحظ ان الفنانين تلقوا دراساتهم فى الخــارج لذلك كان اتجــاههم الفنى خليطا من هذه الاتجاهات ، حتى ان لجأ بعضهم الى استلهام التراث والفن الاســلامى والخط العربى ، وأنا فى الحقيقة أقدر هذه المحاولات وهناك فنانون ممتازون حقيقة ، لكن كل ما أطلبه هو أن يتوفر عنصر الابداع فقد آن الأوان لكن نشعر بعملية ابتكار رفيعة فى الفن فى العالم العربى ٠

وتبقى امامنا حل المعادلة الصعبة وهى التوفيق بين الأصالة والمعاصرة ٠

صــلاح طــاهر

ولد فى ١٢ مايو من عام ١٩١ ٠ التحق بمدرسة الفنون الجميلة العليا عام ١٩٢٩ ، وحصـــل على دبلومها عام ١٩٣٤ ، واشتغل مدرســـا للرسم عام ١٩٤١ ، ثم عين بعد ذلك مدرسا للتصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٤٢ ٠ وفى عام ١٩٥٤ تولى منصب مدير متحف الفن الحديث ثم مدير المتاحف الفنية عام ١٩٥٨ ٠ شغل منصب مدير مكتب وزير الثقافة والارشاد القومى عام ١٩٥٨ ٠ وفى عام ١٩٦١ اصبح مديرا لادارة الفنون الجميلة بوزارة الثقافة ٠ تولى ادارة دار الاوبرا من ٦٢ حتى ١٩٦٦ ٠٠ وعين مستشارا فنيا لمؤسسة الأهرام منذ عام ١٩٦٦ وحتى الآن ٠

قام بالتدريس كأستاذ غير متفرغ بمعهد السينما من ٦١ الى ١٩٦٥ ، وطلاب كلية الاعلام وأقسام الدراسات العليا بكلية الآثار لمدة أربع سنوات ٠

حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٩ فى التصوير الزيتى ، وجائزة جوجنهايم العالمية عام ١٩٦٠ ٠

وجائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٧٤ ٠ وجوائز أخرى فرعية ، جائزة بينالى الاسكندرية لدول حوض البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٦١ ، ووسام العلوم والفنون ٠

وصلاح طاهر عضو بالمجالس القومية المتخصصة ، ومقرر لجنة الفنون التشكيلية ، وشعبة الفنون بالمجلس الأعلى للثقافة ٠ وهو رئيس جمعية محبى الفنون الجميلة التى أنشئت عام ١٩٣٤ ، وقد انتخب خلفا للراحل بدر الدين أبو غازى وزير الثقافة الأسبق ٠

أعد الناقد الفنى صبحى الشارونى كتابا عن حياة الفنان صلاح طاهر منذ بداية رحلته مع الفن ، ومراحل التطور التى مر بها أسلوبه الفنى مع مجموعة من اللوحات التى تمثـل كل مرحـــلة ، كما عرض الكتاب لاتجاهات الفنان والأشخاص والاتجاهات الفنية التى تأثر بها حتى صار واحدا من أشهر الفنانين التجريديين فى مصر والخارج وترجم هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية ٠

كما أعد المركز القومى للسينما فيلما تسـجيليا عام ١٩٨٦ عن صلاح طاهر عنوانه « فنان التجريدية صلاح طاهر » ، مدته عشر دقائق يتناول المراحل الثلاث التى مرت فى حياة الفنان الكبير ٠

ويعتبر الفنان صلاح طاهر من أغزر الفنانين المصريين

انتاجا ، وله اتجاه وأسلوب فنى متميز خاص ، ففى مطلع حياته الفنية قدم أعمالا تشخيصية مستلهمة من الطبيعة المصرية وعالج الصورة الشخصية ببراعة ومقدرة ، ثم تحول الى التجريد ، فكان رائدا من رواد هذا المجال ، وقد أقام أكثر من ثلاثين معرضا خاصا فرديا فى داخل مصر وخارجها منها يطاليا ، وفرنسا ، وانجلترا وأمريكا والصين والاتحاد السوفيتى ، والمجر ، تشيكوسلوفاكيا .. ، كما اشترك فى أكثر من أربعين معرضـــا جماعيا فى مصـــر والخارج ..

وللفنان صلاح طاهر نشاط واسع فى المجالات الثقافية والفنية فى مصر فقدم العديد من المقالات والأحاديث الفنية فى الصحافة المصرية والعربية والعالمية ، كما قدم أكثر من مئة برنامج تليفزيونى فى الثقافة والفنون وأكثر من مئة محاضرة عامة فى الفنون ..

صلاح عبد الصبور
فارس قديم تؤرقه المرآة

« لو أننا كنا بشط البحر موجتين
صفيتا من الرمال والمحار
تَوَجتا سبيكة من النهار والزبد
أسلمتا العنان للتيار
يدفعنا من مهدنا الى لحدنا معا
فى مشية راقصة مدندنة »

(أحلام الفارس القديم)

كلمات رقيقة تموج بالحب والحياة ، وهى لشـــاعر متفهم تماما لحقيقة العالم الشعرى ، وهو الى جانب ذلك فيلسوف تنطق أشعاره بالحكمة والرؤية العميقة لأبعـــاد الحياة والوجود • وفى هذا العالم الواسع من الفن والفكر أين تقع المرأة فوق خارطته الشعرية والانسانية ، سؤال دار فى ذهنى وأنا أتابع المجموعة الشعرية للشاعر الكبير صلاح عبد الصبور(*) •

(★) نشر هــذا الحوار فى مجـلة « سـيدتى » بتـاريخ ٢١ أغسطس ١٩٨١ •

حملت سؤالى اليه فقال لى :

ـ المرأة مثل كل المعانى الكلية أو الكلمات الكبيرة كما كنت تسألين عن الشعر أو اصلاح الكون فكلها معانى . والسؤال محير ، فليس هناك تعريف شامل جامع للمرأة فهى تختلف من واحدة الى أخرى ، والانسان تتحدد معرفته بالمرأة من خلال تجاربه معها لذلك من الصعب تحديد مفهوم للمرأة بشكل عام ولو سألت امرأة ما رأيك فى الرجل فسوف تجيبك من خلال رؤيتها للرجل أو الرجال الذين عرفتهم ودائما يكون رأى المرأة فى الرجل سيئا لأنها تكون من خلال علاقتها به ..

ولكن اسألينى عن امرأة بعينها بهذا المعنى أستطيع أن اتحدث عمن عرفت وهنا يجب أن يتخلى الانسان عن الكثير من فضائله وخاصة الكتمان وأعتقد أن من تحدثت معهم تهربوا من هذا الموضوع بالحديث عن أمهاتهم وكيف أن الله أنعم عليهم بزوجات صالحات ..

والواقع أن البشــــر انماط مختلفة دعينى أضــرب لك مثلا هناك أنواع كثيرة من الاشجار ولكنها فى النهاية كلها أشجار ، كذلك البشر هناك أنواع مختلفة من الرجال نطلق عليهم رجالا ، كذلك المرأة من هذا المنطلق اسمحى لى أن أغير السؤال الى **(ماهو الخلاف الرئيسى بين الرجـــل والمرأة اذا ما اعتبرنا الرجـــل والمرأة هما العنصـــرين الرئيسيين فى الحياة) .**

أنا أعتقد أن الرجل أكثر اقترابا من التجربة بينما المرأة أكثرا اقترابا من الدقة والتفصيل وأنا أخالف الرأى

الذى يقول ان الرجال ماديين والنساء روحانيات بل اؤكد العكس فنستطيع أن نقول أن الرجل أقرب الى السماء والمرأة اكثر اقترابا من الأرض ، والبحث فى شئون الحياة المادية فالمرأة بطبيعتها غير قادرة على التجربة ومولعة جدا بالتفاصيل .. المرأة قادرة على تحمل المسئولية العامة وهذا راجع الى التربية التى تلقتها المرأة والى تطورات المجتمع .

● لو انتقلنا الى عالم صلاح عبد الصبور الشعرى اين تقع المرأة فى هذا العالم ؟

ـ لن اتحدث عن المرأة فى عالمى الشعرى ولكنى سوف اتحدث عنها فى عالم الشعراء بشكل عام ..

ان الاعتقاد بان الشاعر عاشق ومتعشق رأى متخلف، فالشعراء مثل جميع البشر فيهم العاشق وفيهم من لا يعرف العشق ولكن العادة فى الشعراء حبهم للتغزل بصورة المرأة وليست امرأة معينة وانما هو يتغزل بصورة معينة من صنع خياله قد تكون تارة المرأة الملاك وتارة أخرى المرأة الشيطان ، والحقيقة أن المرأة كسائر البشر ليست شيطانا ولا ملاكا ..

فالشعراء الرومانتيكيون يتغزلون بالمرأة الملاك ... والبعض الآخر يتحدث عن المرأة الشيطان أو بمعنى أصح عن حالة من المرأة اقبالها عليه وادبارها عنه وكان المرأة محور حياته ..

كثير من الشعراء يقع فى العشق كما يقع كثير من العشق ولكن اذا لم يختلف تعبير الشاعر عن تعبير الرجل

العادى يصبح نغمة فارغة ، لأن العشق تجربة من تجارب الحياة يجب ان ترتبط بالتجارب الاخرى جميعها لتصبح أعمق فى التعبير عنها ولا اقول فى الاحساس لأنى هنا اريد ان افرق بين عمق الاحساس وعمق التعبير ·· فهبة الفنان هى عمق التعبير لاعمق الاحساس ·· الناس تتصور ان الفنانين يتمتعون بعمق الاحســـــاس وهذا خطا ، الفنانون يتســــاوى احساسهم مع جميع البشر لكن قدرة الفنان الحقيقية فى ان يعبر عن هذا الاحساس ليست مجرد تعبير فج ، وانما هو تعبير مكسو بالصور والخيالات ، فالتجارب تزداد عمقا اذا ربطها الفنان بمعطيات اخرى فى الحياة مثل ثقافته ورؤيته الخاصة وتجاربة العديدة فيصـــــبح التعبير عن التجربة اكثر عمقا ·

مشكلة الحب كموضوع شعرى انه اصبح موضــوع اثير جدا والناس تتصور ان الشاعر حتى لو لم يحب يجب ان يقول انه يحب وان لم يعشق فليعشق ، الشعراء ليسوا اكثر اقبالا على المراة من بقية الرجال وليسوا اقل اقبالا عليها من بقية الرجال ومثلهم مثل بقية الرجال يقفون من المراة مواقف مختلفة مفـــروض ان يعبروا عنها ولكن ان تصبح المسالة ارتباط تلقائى كنوع من التداعى فحين نقول شعرا نتصور الحب ولو قلنا شاعرا لخطر على ذهننا امراة فهذا غير وارد ، واحدثك هنا عن تجربتى كانسان كثيرا ماوقعت فى الحب ولكنى لا اعبر عنه بشكل مباشر لأنى لو فعلت لنفد الكلام فى لحظة فاذا ما قلت (انا احبك) انتهى الأمر اذ لابد أن يكون هناك ارتباط بين تجربة الحب وتجربة الحياة لتكتسب هذه التجربة عمقها الفنى وأعود هنا فأقول ان الشاعر أقدر على التعبير وليس أقدر على الاحساس ·

● حين يقول صلاح عبد الصبور (لله ما أحلى عيون العاشقين حين يبسمون) فهو يقف خارج الموضوع ويقدم عمق التعبير ..

ولكنه يقول :

« لو اننا كنا كخيمتين جارتين

عن شرفة واحدة مطلعنا

في خيمة واحدة مضجعنا »

هنا عمق الاحساس بما يشير انها تجربة ذاتية بالدرجة الأولى فما رأيك ؟

ـ حقيقى قد يكون هناك من هو أصدق منى فى الحب من البشر أو أكثر احساسا بالحب ولكنه لا يملك القدرة على التعبير ولا يملك القدرة على أن يكسو التعبير بالصورة .. والعمق المطلوب ..

مثال ، هناك نادرة تقول ان العشاق حين يتحدثون تلمع عيونهم وتتألق وجوههم هذه رؤية شعرية ، فالانسان العادى يمر بها دون أن تسترعى انتباهه ولكنها تلفت نظر اى فنان يأخذ الحياة بشكل فنى انطباعى ..

● يعتبر الناس ان الفنانين أنصـاف الهة فما راى الفنان صلاح عبد الصبور فى هذا الموضوع ؟

ـ اعتقاد الناس ان الفنانين فضلاء اعتقاد خاطىء ، فالفنانين مثل سائر البشر فيهم الفضلاء وفيهم الاراذل . نعم الفنان حسـاس بمعنى انه قادر على التعبير عن احساسه .

الفنان يصبح رسولا فقط حين يكتب ، فالكتابة تطهر ، وفى لحظة الكتابة يتجرد الفنان من اشياء كثيرة ، ويقف متعبدا امام التعبير كما يقف العابد امام الله هذا ان كان صادقا ، هنا نستطيع أن نحس بصفائه وتوحده الحقيقى ، واذا نظرنا الى تعبيره عن الحب نجده يعبر عن الحب متوحدا امام تجربة التعبير عن الحب وليس امام الاحساس بالحب ..

● لو مررنا باعمال صلاح عبد الصبور الشـــعرية بدءا بـ « الناس فى بلادى » ومــــرورا بـ « اقول لكم » « واحـلام الفارس القديم » « وتاملات فى زمن جريح » « وشجر الليل » وانتهاء بـ « الابحار فى الذاكرة » نجد ان الغزليات قليلة فما تعليلك لهذه الظاهرة ؟

ـــ انا لا اعتقد ان كل التجارب الانسانية يجب ان تكتب وانا لن اتواضع واقول ان تجربتى بالمرأة قليلة ، ولكن لا اعتقد ان كل التجارب مع المرأة تستحق التعبير عنها واسمحى لى ان أصـــحح مفهوما خاطئا عن هذه النقطة لنفترض انى قابلت امرأة جميلة فى الطريق فهل اكتب مثلا عينـــاك ما أحلى الهوى فيهما ، ومش عارف ايه ، هذا كلام فى الغزل وعودة الى الغزل والتشبيب اللذين نعرفهما فى الشعر العربى فالوصف الجمالى لامرأة عودة للتشبيب ..

الشاعر يجب ان يكتب عن التجربة التى تهز وجدانه واعماقه وتستدعى من ذاكرته تجارب اخرى وصور أخرى انا ـــ مثلا ـــ عندما أكتب قصيدة مبكرة مثل (يانجمى الأوحد) هى تعبير عن تجربة حب ولكنى أقول ان هذا الحب مقضى عليه بالمرض لأن العالم مريض ، ولأن الحياة

حولنا مريضة ، ولأن الليل موحش ولأن هناك رعبا ولأن الانسان حين يلتقى بحبيبه خلسة ، خوفا من هذا العالم يظل يصغر وينكمش لأنه غير قادر على مواجهة العالم ٠٠ كل هذه المعانى انبثقت من تجربة حب اضيف اليها رؤية اجتماعية واقعية لتصبح رؤية شاملة ٠٠

فى ديوان « احلام الفارس القديم » أربع قصائد حب ولكنها ليست تجارب حب فقط بقدر ماهى قصائد تعبر عن فقدان البراءة فى عالم مختلط وغير منسجم ، وتجربة الحب فى هذه القصائد ، والتى كنت أعيشها فى ذلك الوقت هى التى اثارت هذه الخواطر ونبشت من ذاكرتى ومن احساسى هذه الرؤية ٠ اما فى ديوان « الابحار فى الذاكرة » هناك ثلاث قصائد حب هى « انتساب » « وشذرات من حكاية الواقع وحزينة » والثالثة « اجمالى القصـــة » وهى فى الواقع قصائد ابحار فى الذاكرة فالحب كان قد انتهى وفى هذه القصائد استرجعه كانسان متعب يبحر فى ذاكرته لعله يجد فيه الراحة او كانسان خامد الحياة يرجع الى ذكرياته لعلها تتغلب على الحاضر الخامد بدون هذا التساؤل أعنى بدون ان تثير تجارب الحب فيه مخزون تجاربه السابقة وبدون ان تجعله ينسى حياته بعفن جديد لا تستحق التعبير عنها ٠٠

● **اذن تجارب الحب بالنسبة لصلاح عبد الصبور جزء من تجارب الحياة ٠**

ـ الحب حظ متاح لجميع البشر فجميعهم يعشـقون من الرجل الساذج البسيط حتى المفكر العظيم ، وهم يقعون فى هذه التجربة بدرجاتها المختلفة ٠

وهناك نقطة هامة نحن لا نستطيع أن نتكلم عن الحب الا اذا كان بين انسانين كاملين بمعنى أن كل واحد منهما ناضج وواثق بذاته فتتلاقى أقدارهما ويشعران بالرغبة فى التقارب دون أن يتنازل اى منهما عن تفرده واستقلاله كانهما كوكبان يتماسان ولكن كل واحد فى مداره ولكن هل يتحقق هذا فى عالمنا اشك فى ذلك ، فهناك استحالة فى حدوث مثل هذا الحب قد يلتقى رجل وامرأة فى نشوة ويظنان انه الحب ، ولكن الحب الحقيقى لا يمكن حدوثه دون وجود استقلال نفسى وروحى واجتماعى ، فالحب يحتاج الى قدر من الاستقلال وقدر من النضج بحيث لا يخلط الانسان بين الحب وأقنعته ..

والحقيقة الغريبة أن الفترة المتاحة لحياة الانســـان لا تكفيه لكى ينضج عاطفيا وعندما يصل الى هذا النضج يصبح غير قادر على التمتع بهذا النضج العاطفى وليست لديه القدرة على الحب .

صـــلاح عبد الصبور

ولد بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية فى ١٣ مايو ١٩٣١ ، وحصل على الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٥١ ٠ وعمل بالتدريس فى وزارة التربية والتعليم ثم عمل بالصحافة فى روزاليوسف والأهرام ، ثم عمل مستشارا صحفيا فى الهند ، وانتدب بعد ذلك للعمل مديرا للنشر بوزارة الثقافة ، حتى عين مديرا عاما لهيئة الفنون ٠

وكانت آخر وظيفة شغلها صـــلاح عبد الصبور هى رئاسته للهيئة المصرية العامة للكتاب ٠٠

رحل عن ٥٢ عاما فى ١٥ أغسطس ١٩٨١ ٠ وكان عضوا بالمجلس الأعلى للصحافة ٨١ وحصل على جائزة الدولة التشجيعية فرع المسرحية عن مسرحيته « مأساة الحلاج » ١٩٦٥ ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ٦٥ ، وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٨١ ، ثم وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لجهوده فى الحركة الثقافية وقد منح لاسمه ــ أى بعد رحيله ــ (!!)

أما اصدارات عبد الصبور الشعرية فهى : الناس فى بلادى ٥٧ أقول لكم ٦١ ، أحـــلام الفارس القديم ٦٤ ، تأملات فى زمن جريح ٦٨ ، شجر الليل ٧٢ ، الابحار فى الذاكرة ٧٨ ٠٠ أما المسرحيات الشعرية فهى مأســـاة

الحلاج ، ليلى والمجنون ، بعد أن يموت الملك ، الأميرة تنتظر ، مسافر ليل ٠٠

ومن كتبه فى الدراسات الشعرية والنقدية : أصوات العصر ، ماذا يبقى منهم للتاريخ ، حتى نقهر الموت ، حياتى فى الشعر ، على مشارف الخمسين وأفكار قومية ، قراءة جديدة لشعرنا القديم ، على محمود طه دراسة واختيار ، وتبقى الكلمة ، رحلة على الورق ، مدينة العشق والحكمة، قصة الضمير المصرى الحديث ، كتابة على وجه الريح ، النساء حين يتحطمن ، وترجم ل ت ٠ س ٠ اليوت مسرحية حفل كوكتيل ، ومسرحية « جريمة قتل فى الكاتدرائية » ، وترجـــم مســـرحية للوركـــا « يرمـــا وقصائد أخرى » ومسرحية لهنريك ابسن « سيد البنائين » ٠

ولصـــلاح عبد الصبور كتابان يضمان مختارات من شعره هما « رحلة فى الليل » بيروت ١٩٧٠ ، « عمر من الحب » القاهرة ١٩٧١ ٠

ونذكر هنا أن مجلة فصـــول فى عددها الأول المجلد الثانى أكتوبر ١٩٨١ قد أعدت دراسة عنوانها « الشاعر والكلمة.» تحتوى رصدا ببلوجرافيا لما كتبه عبد الصبور من مقالات أو أشعار أو مسرحيات أو كتب ، أو مترجمات وما كتب عنه وما أجرى معه من أحاديث وما ترجم له ٠

وقد صدرت عنه عدة كتب منها : صلاح عبد الصبور عبد الصبور والمســـرح لفؤاد دوارة ١٩٨٣ ، التراث فى مسرح صلاح عبد الصبور لمحمد السيد عيد ٨٥ ، قيم جمالية فى شعر صلاح عبد الصبور دراسة تحليلية وجمالية

حـــول الفن والفكر لمديحة عامر ، ذكريات مع صـــلاح عبد الصبور لمحمد عز الدين المناصرة ، صلاح عبد الصبور ٠٠ الحياة والموت لنبيل فرج ٨٥ ، والرؤيا الابداعية فى شعر صلاح عبد الصبور لمحمد الفارس ٨٦ وكتب أخرى للدكتور عبد الغفار مكاوى ، ونشأت المصرى والدكتور محمد بدوى ٠

ومن أطروحات الماجستير والدكتوراه التى نوقشت ، غير أن هناك عددا كبيرا من الدراســات لم تناقش فى الجامعات المصرية والعربية بعد :

ـ المسرح الشعرى عند صلاح عبد الصبور ، أطروحة للماجستير للباحثة ثريا العسيلى من جامعة القاهرة ٠

ـ الحقيقة والوهم فى مسرح صلاح عبد الصبور ، ماجستير للباحث السيد عادل ابراهيم من أكاديمية الفنون بالقاهرة ٠

ـ تاثير ت ٠ س ٠ اليوت على المسرح الشـــعرى لصلاح عبد الصبور » ماجستير ـ للباحث جمال نجيب التلاوى من جامعة المنيا ٠

وقد ترجمت أشعار ومسرحيات الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور الى عدد من اللغات منها الانجليزية والفرنسية والروسية والسويدية والايطالية والاسبانية ٠٠ وقد منحته كلية الآداب جـــامعة المنيا درجة الدكتوراة الفخرية عام ١٩٨١ ٠٠

فـــاروق شوشـــة

مسافر مع الحب حتى آخر العمر

يعتبر الشعر من ارقى تجارب الابداع فهو شكل ادبى وفنى جمعت خصـــائصه كل مقومات التجارب الابداعية الاخرى من موسيقى ورواية ومسرح فهو ابو الأدب وفرسان الشعر دائما لهم مكانتهم الخاصة على الساحة الأدبية .

وفى هذا اللقاء نلتقى مع واحد من هؤلاء الفرسان الذين اثرت اعماله الساحة الادبية ، وهو صاحب وجوه وملامح ومقومات متعددة فهو شـــاعر قدير رقيق الحس مرهف المشاعر ، امتازت اعماله الشعرية بالنضج والعمل ، الى جانب الصدق والرقة والرومانسية العاقلة ، الواعية ، وله اسهامات شعرية وضعت اسمه فى مصاف كبار الشعراء فى العالم العربى ، وهو اذاعى قدير صاحب صوت رخيم مميز ، وحس اذاعى ناضج ، بحيث اصبح برنامجه الشهير « لغتنا الجميلة » من ملامح الثقافة المســموعة ، وهو ـ ايضا ـ شـــخصية مثقفة صاحبةفكر لها اطلالة على الحياة الثقافية وهى اطلالة واعية ناقدة من خلال برنامجه التلفزيونى « امسية ثقافية » .

نحن نبحر فى هذا اللقاء مع الشاعر فاروق شوشة(*) على سفين الشعر لنتعرف معه ملامح رحلته مع حبه الكبير ..

● فاروق شوشة ، شاعر أبحر على سفين الشعر طويلا ونحن نريد – فى هذا اللقاء – ان نبحر معه لنعرف كيف بدأت رحلته ..

– ليس لها بداية خاصة تختلف عن بدايات الآخرين عادة البداية تكون من خلال اكتشاف نبع للاحساس فى النفس ومواكبة لهذا الاكتشاف فى الاحساس بأن ثمة انغاما غامضة ومبهمة تتردد فى داخلى ، وبقدرتنا على تحويل هذه الأنغام المبهمة الى كلمات يبدأ الشعر ..

فى سن التاسعة اكتشفت فى بيتنا بالصدفة وفى مقتنيات ابى – فى مكتبته – بعض الدواوين الشعرية – (الشوقيات) فى طبعتها الأولى لأحمد شوقى مختارات البارودى ، مجموعات من النثر والنظم من التراث العربى ، اعداد كبيرة من مجلتى الرسالة والثقافة ، والرواية وبعض مترجمات المنفلوطى واحمد حسن الزيات جذبنى هذا الكلام بغرابته ، فبدأت أقرأ وأنا مبهور ومسحور ، عالم غامض من الكلام ، لا افهمه ، ولا أدعى أنى كنت افهمه ، ولكن ما فيه من سحر وغموض شدنى وكنت فى ذلك حبيس البيت نتيجة لانتشار وباء فى القرية – ماذا يفعل هذا الطفل غير التنقيب فى مقتنيات الأب ، فاكتشفت الكتاب والمجلة والشعر .

(★) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ١٦ مارس ١٩٨٥ .

فبداية الشعر فى نفسى وأنغام ومزيج من الغموض ، ثم محاولة لتحويل هذا الوجود الذى فى داخلى — ومن خلال الشعر بدأت علاقتى مع اللغة أبحث عن كلام ، أوضح به وأعكس فيه وأحس به — كنت فى ذلك الوقت أسكن بيتا فوق شجرة أعود من المدرسة أصعد الى الشجرة التى حفرت فى ساقها سلما وأتخذ مكانى بين الفروع والاغصان، حيث أقمت هذا العش اقرأ حتى الغروب بل أحيانا حتى الليل ، وفى اطار هذه الطبيعة ، العصافير ، الأشجار ، النسيم ، الرياح ، فى هذا الاطار كان الشعر ينمو فى داخلى، ويتغلغل وعندما أفصحت عنه كانت الطبيعة أهم عناصره ·

●قلت عبر هذه الرحلة الطويلة على سفين الشـــعر قدمت عددا من المجموعات الشـــعرية كانت البداية مع مع مجموعة « الى مســـافرة » وآخـرها « يقول الدم العربى » ، وكانت البداية شـديدة الرومانسـية والنهاية نظرة فلسفية للأمور ·· نريد أن نتعرف ملامح تلك الرحلة بين الرومانسية فى « الى مسافرة » والنظرة الفلســفية وقضايا الواقع والمجتمع المنعكسة فى « الدائرة المحكمة » و « لغة من دم العاشقين » و « يقول الدم العربى » ·

— قال فاروق شوشة لا أعتقد أننى سوف أتخلص من الرومانســية مدى العمـــر وأنا أحس أن ما تســـمينه الرومانسية ، هذه الجذوة المشتعلة دوما بفكرة الاحساس بالحياة والوجود ، والعاطفة بالمرأة والالهام أياما كانت الصيغة ، هذا الاحساس مستمر ومشتعل ، لكن فى مراحل العمر المختلفة يختلف شكل التعبير عن هذا الاحساس تبعا

المثقافة ولنضج العلاقات مع الأخرين ، لرؤيتى للحياة ، لتفتحى او انغلاقى ، لتفاؤلى او تشـــاؤمى ، لعزوفى عن الدنيا او اقبالى عليها ..

فى البداية كانت المسافرة كائنا حيا ارتبطت بها ، وانا مدين لهذه المسافرة بانها قدمت لى المراة ، ومن خلالها عرفت كيف تكون المراة احساسا وشعورا وسلوكا وتجارب وعلاقات انسانيه ، وكان ينقصنى كشاب قروى التكوين ، يلقى بنفسه ووجدانه فى زحام القاهرة ، العاصمة الصاخبة ما يمكن ان يسمى « برتوكول العلاقة » مع المراة وانا مدين لها بتحقيق صيغه هذا البرتوكول بعد ذلك تحولت المسافرة الى رمز ، كل السفر اصبح يعنى بالنسبة لى كل ماهو غائب عن حياتنا هو مسافر ، ونحن فى انتظاره وبقدر تفاؤلنا ننتظر وبقدر يأسنا لا ننتظر ، فطالما نحن منتظرون ، نحن متفاؤلون .

هذه المسافرة عندما رحلت احسست ان اشياء كثيرة جميله رحلت ، لكننى بقيت فى حالة انتظار لها ، فالنبضة الاولى للاحساس كانت لعالم « الى مســـافرة » ، كانت تجربة الحب الاولى والكبيرة فى حياتى التى قادتنى الى عوالم كثيرة من تفهم النفس الانسانية وكانت مرتبطة فى الوقت نفسه باصطدام الطفل القروى الملامح والتكوين مع المدنية ثم بغربة عشتها فى (الكويت) لفترة من الوقت . عندما عملت فى اذاعتها فى أول سنوات الستينات ، ومع ذلك لم يخل الديوان من نبض كنت فيه مرتبطا بجوهر المجتمع المصرى ومعاناته لأن قصائد الديوان كتبت قبل نكسة ٦٧ ولذلك تجدين فى قصائد أعوام ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ كنت غرابا ينعق ويحذر من حدوث ماسيحدث ، ففى ديو

« الى مسافرة » برغم طابعه الرومانتيكى العام ارهاصات بان النكسة قادمة وان شيئا من الخراب سيهز أعماق وكيان المجتمع ، بعد ذلك تتابعت الرحلة ، وتسالينني عن ديوان (الدائرة المحكمة) فالدائرة المحكمة اشارة الى ما نحن فيه ، من حصار ، حصار على مستوى الانسان البسيط عندما تضيع منا ساعات اليوم والليل فى مجرد محاولة تلبية الاحتياجات الاساسية للانسان فبدلا عن ان يمتد هذا الوقت ليتسع للعلاقات الانسانية الجميلة ، للثقافة ، للمتعة الروحية ، لاكتشاف الوجود ، يضيع فى اشياء بديهية ، كان ينبغى ان تكون مؤمنة قبل ان نحقق انسانيتنا على المستوى الوجودى الاجتماعى والكونى ..

انا احس ان ثمة حصارا كونيا ، يفرض نفسه بشدة ، فهو يزلزلنا من الداخل ويجعلنا فى مواجهة الذات ، هل نجحنا ؟ هل اقتربنا من النجاح ؟ وهل ماكنا نحلم به تحقق ؟ كيف ابتعدنا عما كنا نتصوره ونتوقعه « فالدائرة المحكمة » هى دائرة الحصار ، ولكن مادمت قد كتبت عنه فقد تجاوزته ، فلو انى حبيس هذا الحصار قابع فى داخله لا اراه ، ولكن اراه بوضوح ورؤية عميقة وصادقة ، لابد ان اكون قد قفـــزت فوق اسواره وتجـــاوزته ، ولذلك فالقصائد الجديدة لم تجمع بعد فى ديوان تشير الى تجاوزى لفكرة الحصار وان كنت لازلت اعى ان الكثير من العقبات والاسوار لاتزال قائمة فى كل من المجتمع والوجود والحياة ، وحتى فى العمر الانسانى ، فالعمر الانسانى محدود وضئيل جدا ومهما طال فهو عمر محاصر ، فنحن نولد وقد حكم علينا بالنهاية ، فالحصار معنا منذ لحظة الميلاد وحتى لحظة الاختفاء عن المسرح .

● لعل هذا الايضاح يفسر لنا نبرة الحزن التى غلفت اعمالك الشعرية واسمح لى هل ان اتساءل هل كان سبب البداية الرومانسية هو تجاربك فى بداية الحياة ام ان هناك سببا آخر ؟

ــ ياسيدتى ليس السؤال لماذا انت حزين فلو كنت فرحا لكان هذا هو المثير للدهشــــة ، ففى مثــلو واقعنا وظروفنا ومكوناتنا كيف تطلبين منى ان اكون فرحا الا اذا كنت مجنونا ، الشىء الطبيعى لمن يولد فى ظروف القرية المصرية ويجد من حوله ملامح الانسان المصـــرى عاريا وهو يعانى ويعمد مرتكزا على اعمدة الدين لعلها تسعفه وقد تنهـــار هذه الأعمدة فى لحظات اليأس وهو يرى ان الاحباء يختطفون من حوله لأن المرض يتفشى ورفاق الصبا يختفون ، والشباب يبتعثرون ، يهاجرون وكل منهم يبحث ، مانحلم به لا يتحقق حتى امكانية ان نحلم فى بعض الاحيان لا تكون فى ايدينا واعتقد ان اكبر ما يهدد المجتمع المصرى الآن هو غياب الحلم ، ليس لنا حلم كبير نسعى لتحقيقه والا فأين شعاراته نحن نرمم بناء قد يتداعى ولكنا لا نملك قدرة على مواجهة المستقبل بحلم كبير برؤية شاملة تتحول الى مبادىء وافكار ٠

اذن الشىء الطبيعى ان اكون حزينا ، والحزن ليس معناه انى متشائم ، الحزن يعنى الثورة والغضب والتمرد، يعنى الرغبة فى التغير والاصلاح ٠ انا حزين لأنى أريد أن يتحول واقعى الى واقع افضل ، ومادام أنه لم يتحول ، فالحزن مستمر ، وهو حزن غاضب ، انا لا انكره وانا سعيد به ، لأنه دليل حيرتى وارتباطى بعالم الناس ، لكن مع ذلك هناك أشياء جزئية تؤكد الحزن كأن يموت حبيب

فى مرحلة معينة من العمر ، فنحس ان الوجود قد اختنق ، ولكن بعد قليل ننسى . فالحياة نفســـها تصلح ما تفعله وتنســـينا خطاياها ونغفـــر لها فمادمنا أحياء نستمر ولكن النشأة فى الريف المصرى والالتصاق بالوجود المصرى المدمر ومعاناة شبابنا منذ الخمسينات وحتى الآن مايحدث لآمالنا واحلامنا يجعل هذا الحزن قريبا ومستمرا وملاصقا ولا يمكن ان نتخلص منه أبدا ..

● الشعر تجربة ذاتية وهناك راى يقول بان الشعراء اكثر قدرة على الاحساس بالتجارب الانسانية من غيرهم هل هذا حقيقى ، ام أن الشعراء يملكون قدرة اكثر على التعبير عن هذا الاحساس ؟

ـ الشعراء كغيرهم ممن يرتبط بالفن ، كالموسيقى او الرســـام او النحات لابد ان يكونوا مزودين بهذا الشيء الذى لا نعرفه ، نتكلم عنه ونلمسه فى آثاره ، ولكننا لانراه كالكهرباء . فنستطيع ان نقول هذه هى الكهرباء ولكننا لا ندرى هذا الشيء الذى ينمو فى داخل كل هؤلاء الفنانين جميعا ، احيانا نسميه مزيدا من الحساسية بمعنى حساسية تفوق حساسية الناس العاديين ومن هنا نتصور ان لديه تميزا ، البعض لا يسميه الافراط فى الحساسية فالحساسية عندما تتحول الى هذا الشكل المكثف المعمق ستصبح مرضا لأنها تجلب المعاناة ، وتقتات من دم صاحبها وكيانه ، ومعاناته هذه تتآكله وقد تقضى عليه فى ربيع العمر ، لأنه شديد الانفعال والمعاناة أياما كانت الصيغة وأياما كانت التسمية ، انا احس ان الشاعر عندما يعانق تجربة معينة ويذيب نفسه فيها باخلاص ويمنحها حضوره واستشرافه يفتح مسارب اللاشعور وعوالم الذاكرة ومكونات الماضى

هو يحسده لها بكآبته بحيث كلما تطلع لا يرى سواها وكلما اصغى لا يستمع الا لانغامها وهى تصبح الوجود والكون والنغم والتنفس ، هكذا الصدق هو الذى يجعلنا نفاجىء وننبهر ماهذه الاحاسيس والرؤية ، كيف يحس الشاعر بهذا ؟ هل هو متميز عن غيره .

انا احس ان النحات الذى يمسك بالأزميل ليصنع تمثالا يحبه هو فى تجربته ، كالشاعر والمصور العاكف على رسم لوحة جميلة يعكس فيها انفعالاته وشعوره وتوهجه ، هو ايضا كالشاعر تماما كل ما هناك اختلاف الصيغة ، نحن تطربنا الكلمات والكلمات الشاعرة مشكلتها انها ليست كلمات قاموسية ـ كلمات ومعانيها ، ولكنها كلمات وظلالها وايحاءاتها ، فالمعجم الشعرى ليس معجما قاموسيا نريد فهمه بالرجوع الى القاموس ، انه معجم ايحائى يعتمد على الظل والصورة والايحاء اذ لا نستطيع أن نكشف عنه فى القاموس ولكننا نكشف عنه فى مجال الخبرة كل منا بحسب خبرته وعمق وجدانه يرى الكلمات ايحاءات ومعان وظلالا وعلاقات متشابكة وكلما كان كل منا عميق الوجدان ترى الاحاسيس ، كلما استطاع ان يرتفع الى أعلى مستويات التذوق الشعرى . هذه هى القضية ..

● أعرف انك مسكون بالتراث العربى ، ومفتون بكنوزه وذخائره ، الى اى مدى كانت استفادتك من ذلك التراث ، وكيف كان انعكاسه على تركيب بنيتك الشعرية ؟

ـ قال شوشة : بسؤالك هذا لابد ان اضع نفسى فى معمل وأشرح نفسى واقول ما الذى فى داخلى لكى أجيب عنه .

أنا ياسيدتي ـ في النهاية ـ حصيلة أشياء كثيرة ، والتراث عنصر مهم وخطير ، ولكن ما هو التراث ، كيف نتعامل معه ، من خلال اللغة ، وعـــلاقتي باللغة ، وهي قدري منذ ولدت ، ونطقت ، وتكلمت ، وكتبت ، هي علاقتي بالتراث ، عندما استخدم اللغة العربية واتعامل بها مع الاخرين فأنا مشدود الى التراث شئت أم أبيت فلهذه اللغة تاريخ ولها بدايات وابداعات سابقة فلا يصح أن أستخدمها كشاعر معاصر دونأ ن تكون لدى اطلالة وتعامل واحساس بما في هذه اللغة في ابداعها الشعرى هذا التراث هو الابداع الماضوى اذا صح التعبير وصحت اللغة ، اذا وأنا أزعم لنفسى انى من المبدعين المعاصرين ، لابد أن أكون قد وقفت على أرض صلبة ، من التعامل مع هذا الابداع ، الذى سبقنى فى تخيلى قصرا منيفا أو مدينة سكنية هائلة وأنا أريد أن انتسب اليها ، لابد أن أسير فى شوارعها وأزقتها واتعرف أنماط الأبنية والســـكنى ، مافائدة السكنى الى جانب النهر أو على مشارف الصحراء والفرق بين السكنى فى الطوابق العليا والطوابق الســـفلى ، هذه الأبنية هى الشعراء الذين سبقونى فان لم أعرف موقفى منهم ، وكيف اقاموا فى مدينة اللغة وكيف اتخذ كل منهم لنفســـه بيتا وشارعا يحمل اسمه لابد أن أسير فى هذه الشوارع والا فأنا لم اتعرف أرواحهم ، لم أصادقهم ، الحقيقة ان شعراء التراث العربى لكثرة ما الفتهم أتصور لهم سمات وملامح، الطول ، القصر ، اللون ، العنف ، الصخب ، الهدوء ، التواضع ، والكبرياء ، أعرف كلا منهم بملامحه ، من خلال شعره وكلماته ، لكن التراث ليس هو فقط شعر ، التراث شعر ونثر وعبقرية علمية وفلسفة ومنطق ، كنوز مختلفة من المعرفة الانسانية ، ونخطىء اذا تصورنا تراثنا العربى مجموعة من دواوين الشعر ، هذه نقطة ضئيلة وصغيرة من

التراث ، لأن التراث بعد ذلك كتـــابات فى مختلف فروع المعرفة وانا اعرفها لا لاقلدها ، ولكن لأنطلق منها والانطلاق يعنى التجاوز ، يعنى أن تكون الأشياء ورائى وليست أمامى فلو كانت أمامى فهى مثلى الأعلى ، وساظل طوال العمر احلم بان اقترب من الأنموذج ولا اقترب • المتنبى شاعر عظيم ، والمعرى شـــاعر عظيم ، ولكنهما مثالان لعظمة وعبقرية الابداع العربى فى عصر معين ، فاذا اقتربت منها فهو اقتراب التأمل والافادة والاطلاع والتذوق ، ثم الانفعال اذلك علاقتى كشاعر معاصـــــر بالتراث تحكمها معادلة صعبة • كيف أقترب وأبتعد ، أتصل وأنفصل ، كيف ارتبط وأتجاوز ونجاحى ونجاح الآخرين فى تحقيق هذه المعادلة يحقق الانتماء فالتراث هو انا ويحقق المعاصرة ، فالمعاصرة نفسى الآن •

● ونعود مرة اخرى الى « الدائرة المحكمة » لنتحدث عن ظاهرة استوقفتنى فى ذلك الديوان وهى قصائد وداع الأحباب ، الذى امتلأ بها الديوان ، كيف استطعت ان تقدم قصائد المناسبات بمثل هذا الاحساس ؟

– ســـــيدتى مادمنا نتكلم عن مشاعر واحاسيس فما الذى يمنع ان تجيىء ذكرى عميد الأدب العربى موسيقار لغتنا الجميلة ولا يهتز وجدانى بوقفة معه • خاصة وانى فى بيته « رامتان » اجلس على مقعده تحت الشجرة التى كان يصغى الى صوتها فى المساء ، كيف لا احس أن مكانه الشاغر ، يصيح وان آثاره فى بيته تنبض بالحياة ، وان أثره فى كأحد قرائه ، وأحد تلاميذ تلاميذه من بعده مستمر وحتى هذه الوقفة ، ليست رثاء ، وعندما سميت القصيدة « فى حمى رامتان » كنت أسجل لحظة انسانية بسيطة لكنها

عميقة عشـــتها فى ذكراه وأنا أدخل ومعى الـــكاميرا والميكروفون وجمع من محبيه الى بيته الذى لم أدخله فى حياته ، ولكنى دخلته بعد غياب صاحبه ، وامتلأت نفسى باصداء ذلك الصوت العظيم ، صوت طه حسين وبآثاره ، انفعلت فكتبت ٠

عندما يرحل شاعر صديق كصلاح عبد الصبور كيف لا انفعل وأهتز والصداقة بيننا عميقة والحسرة والفجيعة فى غيابه تملأ النفس خاصة وان الرحيل مفاجىء لم تسبقه توقعات ولا ارهاصات ، لم يســـبقه مرض ، هذا الغدر المفاجىء يشبه طعنة الخنجر ، التى تسدد فجأة الى قلوبنا ٠٠ كيف لا نتوقف أمامها ونتساءل ونقول الرحلة اكتملت ، اكتملت بالموت ، هذه القصائد التى كتبتها فى وداع أحباء لم اكتبها على انها مناسبات ولكنها كانت التعبير الوحيد عن وجدانى المهتز باحساس الفجيعة والفقد والذى جعلنى اعتبر وقفتى مع الموت كانت جزءا من الحصار الذى يكمل معنا (الدائرة المحكمة) وكما قلت لك ــ منذ قليـــل ــ نولد محكوما علينا بالموت فنحن فى أسره وقبضته ودائرته ورحيل هؤلاء الاحباء أضاف الى معاناتى بالحصار بمعناه السياسى والاجتماعى والوجودى حصـــار يصنعه الموت وهو اشد واعتى من كل ألوان الحصار الأخرى فوجدت أنه من الطبيعى ان توضع هذه القصائد فى ظل هذا الاطار لأنها تؤازره وتشارك فى اعطائه معناه ودلالته ٠

وكان لابد أن نختم هذه الرحلة على سفينة الشـــعر بأبيات من قصيدة يفضلها فاروق شوشة ٠٠

ويختار لنا أبياتا من القصـــيدة التى حمل الديوان اســـمها وهى « الدائرة المحكمة » فى اطار حديثنا عن الحصار وما نحس به ..

« أجيئك
مزدحما بالوعود
مضيئا كدائرة البرق
منتظرا لانهمار السواقى

الاصق عريى بجدران عزلتك الموحشة »

فـاروق شوشــة

ولد بقرية الشـــعراء محافظة دمياط عام ١٩٣٨ ، وتخرج فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ ، ثم حصل على دبلوم كلية التربية من جامعة عين شمس ١٩٥٧ . وفى سنة ١٩٥٨ عين مدرسا للغة العربية والدين الاسلامى بمدرســـة النقراشى النموذجية بالقاهرة ، وفى ١٩٥٩ التحق بالاذاعة بقســـم المذيعين وفى سنة ١٩٦٠ بالتليفزيون العـــربى . ومن ابرز البرامج التى يقدمها « لغتنا الجميلة » فى الاذاعة ، « والامسية الثقافية » التليفزيون ..

كتب فى بداية حياته مسرحية شعرية عنوانها « على مسرح التاريخ » مثلت فى مدرسته الثانوية بدمياط . أعير الى تليفزيون الكويت فى عام ٦٣ ـ ١٩٦٤ .

صدر ديوانه الأول « الى مسافرة » ١٩٦٦ ، العيون المحترقة ٧٢ لؤلؤة فى القلب ١٩٧٣ ، فى انتظار مالا يجيىء، الدائرة المحكمة ، لغة من دم العاشقين ٨٦ ، يقول الدم العربى عام ١٩٨٨ .

وقد صدرت الأعمال الشعرية الكاملة له فى عام ١٩٨٥ وضمت الدواوين الخمسة الأولى له .

ومن الكتب النقدية والنثرية التى صـــدرت له لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة ، احلى عشرين قصيدة حب ، العلاج بالشعر واوراق اخرى ، احلى عشرين قصيدة فى الحب الالهى ، مواجهة ثقافية ..

فاز بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٧ عن ديوانه « الدائرة المحكمة » الذى صـــدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٢ .

محمد ابراهيم أبو سنة

الشعر موعده

و .. قلبه يغزل ثوبا من العشق

شـــكل الشعر دائما ملمحا متميزا من ملامح الثقافة العربية . واستطاع فرسانه على مر العصور ان يقووا من دعائمه ويعلوا من شأنه . ليصبح الشعر قمة الأدب ، وعين الفن ، ونبضه المتجدد الحر دائما فى وجدان متذوقى الثقافة الرفيعة .

ومع الشـــــعر كان موعـــدنا مع فـــارس من فرسانه المعاصرين ، استطاع بفكره المتجدد ونبض احساسه الشعرى المرهف ان يخلق عالما شعريا متميزا خاصا به ، افرد له مكانة خاصة بين شعراء جيله ، من خلال مجموعة كبيرة من دواوين الشعر ، والدراسات الأدبية ـ وايضا ـ مسرحيتين شعريتين .. وكانت البداية مع الشاعر محمد ابراهيم ابو سنة(*) حول بدايات تجربته الشعرية الخصبة منذ الستينات .

قال ابو سنة :

ـ هناك بدايتان لتجربتى الشعرية الأولى اكتشـــاف الهاجس الشعرى من خلال النشوة الحسية التى اثارتها فى وجدانى ايقاع الأبيات الشـــعرية المتناثرة فى كتب النحو والبلاغة والتي درستها بحكم تعليمى المبكر فى المعاهد الدينية الازهرية ، فقد فتنت بهذا الايقاع السحرى ، والتقى هذا السحر بمنابع خفية فى نفسى لم تلبث ان تفجرت فى نوع من المحاولات الشعرية البدائية وكان الواقع من حولى فى ذلك الوقت يقترب من ذروة الحركة الثورية .

(★) نشر هـذا الحوار فى مجـلة « المجـالس » الكويتيـة بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٨٥ .

هنا فى بداية الخمسينات حيث مثلت ثورة (٢٣ يوليو) اعصارا كاسحا على الواقع المصرى فى الوقت الذى كانت مراهقتى فيه تجعل من البطولة والحب محورية للتجربة وهما وطن الشعر الطبيعى هذه البداية تمثل ذروة الاحســـاس بالوجود . وذروة الاكتشاف لهاجس الشعر فى نفسى .

اما البداية الثانية فيمكن ان نقول انها كانت فى منتصف الخمسينات بعد ان تفجرت حركة الشعر الحديث ، ووجدت نفسى أتجاوب معها واحطم الاطار التقليدى للقصيدة . وقد سبق لى فى هذه الفترة ان تمردت ــ ايضا ــ على الاطار التقليدى فى التغاير . ففى هذه المرحلة كان الحلم المصرى يتشكل فى وعاء بالغ الاتســـاع والتكثيف .. كان الحلم المصرى يعنى العدل الاجتماعى والقومية العربية والتقدم على المستوى الانسانى والحضارى .

يمكنك ان تقولى ان ثمة مرحـــلة تجريبية فى تجربتى الشعرية وهى الفترة من اوائل الخمسينات ثم بدات بعد ذلك تجربتى الحقيقية مع حركة الشعر الحديث ، وهذه المرحلة بدت فى ديوانى الأول « قلبى وغازلة الثوب الأزرق » الذى صدر عام ١٩٦٥ ليمثل جذور تجربتى الشعرية ، كما تتجسد فى رؤية وجدانية ذاتية تعانق العالم الذى كان فى ذلك الوقت يعنى بالنسبة لى القرية الصغيرة التى اتيت منها ، والمدينة الواسعة الغامضة التى وصلت اليها .

ورغم التعاسة وصرخات الاحتجاج على القهر ومحاولة الانعتاق الدائم من أسر الزمان والمكان والطموح ، فان هذا الديوان قد رفع راية الأمل والتحدى فى وجه صعوبات ذلك الزمان .

•• ويتوقف ابو سنة لحظة مفكرا ثم يستطرد متأملا المرحلة التالية من تجربته الشعرية فيقول :

ـ اذا كان الديوان الأول يمثل رؤية رومانسية ثورية فان المرحلة التالية كانت اقرب الى الواقعية الرمزية او استشرافها من خلال تكثيف النسيج الشعرى وتطوير الغنائية فى القصيدة والبحث عن بناء درامى للتجربة الشعرية فقد كنت وجيلى فى ذلك الوقت نواجه موقفا من مواقف التحدى وانصاف الشعراء فى كتابة قصائد مباشرة فقيرة فى الشكل، حيث كان الشعراء الرواد الذين سبقونا قد توجوا بالفعل باعتبارهم نجوما لحركة الشعر الحديث وكانوا مازالوا شبابا فى عنفوان عطائهم الابداعى وكان التحدى الذى يواجهنا هو ماذا يمكن ان نضيف الى هؤلاء الرواد الذى كان مجرد كسرهم لعامود الشعر يعد انجازا هائلا ، هذا العامود الذى ظل منتصبا طوال ألف وخمسمائة عام •

وكانت مهمة جيلى تطوير الحركة وكان الانموذج السائد للقصيدة الشعرية الحديثة يتمثل فى نماذج واقعية تقترب اللغة فيها من المباشرة والعناية بالمضمون اكثر من العناية بالشكل ، وقد حدث فى ذلك الوقت ان أسرف الشعراء وانصاف الشعراء فى كتابة قصائد مباشرة فقيرةفىالشكل، وبالتالى غير قادرة على حمل المضمون الذى تطمح اليه ، وكان من الطبيعى أن تحدث ردة نقدية على هذا الاتجاه المسمى بالواقعية الاشتراكية ، والعودة من جديد الى الاهتمام بالعناصر الفنية فى القصيدة الحديثة ، وفى ذلك الوقت بدأ تركيزى على مفهوم تطوير القصيدة من خلال الايمان بالشكل الفنى ، واستثمار العناصر الثقافية مثل الاساطير والتراث الانسانى •

ثم تتابعت دواويني بعد ذلك فاصدرت « حديقة الشتاء » ١٩٦٩ « الصراخ فى الآبار القديمة » ٧٢ و « اجراس المساء ٧٥ » و « تأملات فى المدن الحجرية » ٧٩ ، « البحر موعدنا » و « مرايا النهار البعيد » ١٩٨٧ • ويمكننى القـــول بان التجربة الفنية فى هذه الدواوين تمثل مكابدة مستمرة من اجل عدم التكرار وتطوير الشكل الفنى والاقتراب من التوازن بين عناصر القصيدة دون تطرف الى اشكال سريالية تسقط فى الغموض بدعوى التجديد ، ودون الجمود وعند شـــكل نهائى بدعوى ان هذه هى الصورة الأخيرة للفن مع ايمانى المطلق بالتزامى كشاعر تجاه القضايا القومية ، وان الفن محاولة مستمرة لاكتشاف الدهشة والجمال فى عالم يموج بالغ السأم والقبح •

● تحدثت عن استلهامك للتراث فى بعض اعمالك نريد ان نعرف رأيك فى العلاقة بين التراث والمعاصرة فى فن متجدد دائما كالشعر •

ـ قال ابوسنة يتفرد الشعر من بين الفنون جميعا بانه اشدها تاريخية لأنه كنظام لغوى يقع بين محورين اساسيين هما الخروج من جسد التراث مثقلا بكل معطيات هذا التراث وخبراته الوجدانية والحسية والثقافية وهو يصارع فى نفس الوقت الوقوع فى اســـار هذا التراث والتجمد عند النماذج العليا ، لأن الشعر هو الابداع المستمر : اى الاضـــافة الجديدة على ضوء العناصر الجمالية وعلى مستوى الخبرة الوجدانية ، وهو فى الوقت نفسه لايستطيع ان ينسلخ عن تاريخه ، لأن القصيدة وهى تتحدث الآن ينبغى ان تثير فى الوجدان كل ما قاله الشعراء السابقون وهذا هو المأزق الحقيقى او الجسر الذى يصلب عليه الشعر دائما ، فصل

الجديد من القديم ان نصارع الأسلاف ، وأن نبقى على ولائنا المطلق لهم فى نفس الوقت ولا اعتقد ان هذا الصراع يمكن ان يتوقف لحظة من اللحظات التى يمكن أن يفقد توازنه ، فيتطرف المتشــنجون الى التغريب والتجريب ، ويعتصم التقليديون بعبادة آبائهم دون أن يعوا ذواتهم الحقيقية ، ولأن الشعر فن تاريخى فى زمن هادر بالتفاصيل العصرية لا يسمح للماضى بمجرد الاطلال على الحاضر ، فالشعر يواجه نوعا من المحنة امام هذا التطور المذهل فى وسـائل العلم التى تعمل على تدمير القيم الانسانية والالحاح على هذا التدميرحتى قبل البدء فى تأسيس رؤيةجديدة اومعايير جديدة انسانية تلائم هذا العصر ، وهذا هو مازق الحداثة الحقيقى ، ان الحداثة قد ارتبطت بايقاع العصر ارتباطا آليا . وهذا الارتباط فرض على الشـــعراء الذين يهيمون بالبدع المستحدثة السعى المتواصل لتدمير الشكل دون ان يمهلهم الزمن فرصة لبناء شكل جديد .

اننا فى مرحلة اللاشكل وهنا تنطمس معالم القصيدة الحديثة ..

● لو انطلقنا من حديثك حول التغريب فى الشعر نرى انه قد سرت موجة ــ مؤخرا ــ فى الشعر تحمل هذا التغريب والغموض بدعوى التجديد .. مارأيك فى هذه الموجة ؟

ــ اعتقد أن الجناح التجريبى فى حركة الشعر الحديث قد نشأ فى بداية الستينات كرد فعل على سيطرة النموذج الواقعى الاشتراكى وكانت جماعة مجلة « شعر » هى قاعدة الانطلاق لهذا الاتجاه الذى يمثل ذروته أدونيس «على أحمد سعيد» والذى اعتقد افساد القصيدةالعربية الحديثةبتمشيط

قراها الحيوية من خلال تحرير الخيال وابداع اللغة التى ترتوى من تراث انسانى عالمى مع اقامة صلة وثيقة واسعة المدى مع التراث العربى عبر نتاج ادونيس وحده ، ولاشك ان جهد ادونيس الشعرى قد أفاد الشعر العربى فائدةكبيرة، ولكن المشكلة ان هذا الجناح قد تسبب فى محنة حقيقية بعد ذلك ، عندما بدا عقد السبعينات وسط عاصفة من الجحود والانكار لكل تراث القصيدة العربية فى العقدين السابقين ، لقد جاء جيل جديد وسط مظاهر الاحباط السياسى والثقافى والفكرى والتراجع السريع للحظات الأمل والمجد القومى والترابط العضوى للثقافة العربية ، جاء هذا الجيل وكان غبار هزيمة ٦٧ مازال يملأ الأفق ، ولم يساعد انتصار ٧٣ على تبديد الضباب العالق بآفاق الرؤية العربية الفكرية ووجد هذا الجيل نفسه يواجه فراغا روحيا عميقا ، ويبدو مستقبل حركة الثقافة قاتما أمام عينه ، ولأنه يعلم ان جذر المأزق يكمن فى هزيمة ٦٧ ، فقد شملت الادانة كل فكر يسبق ويحيط بهذه المرحلة ، هذا الجيل او ما اسميه انا «بالداديين الجدد » يمثلون صرخة احتجاج تبدو يائسة لا من أجل الخلاص القومى ، بل من أجل الخلاص الفردى وهذا هو السبب فى سقوط القصيدة الحديثة فى مثلث الحداثة ـ الانكار ـ الذات وقد الح هذا الجيل وهو يطرح تجربته الذاتية على ان يخترع أساطير ذاتية من واقع المعاناة التى يمر بها ، ومن واقع انسلاخه عن الهموم القومية ، لقد أصبح الشعر يصرخ فى الأحداث لأنه لم يعد قادرا على أن يقودها .

اما مظاهر التمزق فى هذه الحركة فهى اللغة التى خرجت عن سياقها التاريخى ، واقتربت من الايقاع الصوتى لآلية الأحداث اما الصورة الشعرية فلم تعد ذات علاقة

بالاستعارة بل تجاوزت ذلك الى خلق علاقات مستحيلة بين الأشياء حتى على مستوى الشعور ٠

ان موجة التجريب والتغريب تمثل مرحلة انتقالية فى تاريخ القصيدة العربية الحديثة وهى مرحلة سيتحدد مستقبلها بفضل سرعة ويقظة عناصر الوعى القومى فى التجربة الشعرية المعاصرة وعودة الثقافة العربية من جديد الى الوحدة العضوية فى التواصل والاتصال على مستوى الابداع والنقد والتلقى ٠

● رغم ابداعاتك الشعرية المتعددة وأعمالك المتميزة الا انك اتجهت الى المسرح كوسيط لتقديم فكرك ٠٠ لماذا ؟

ـ فتحت حركة الشعر الحديث آفاقا جديدة أمام التجربة الشعرية التى كانت تحاول الخروج من الغنائية الى نوع من الشكل الدرامى باعتباره تعبيرا عن مفهوم جديد للشعر المعاصر الذى يجد تجربة الانسان ومعاناته ويستشرف اصلاحه باعتباره رؤية لوجدان جماعى لا يتحرك فيه الفرد وكان المسرح من أبرز الاحتمالات الفنية المتاحة أمام هذه الحركة وعندما حاول الراحلان عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور الاستفادة بمنجزات حركة الشعر الحديث فى الحركة المسرحية فان النتائج جاءت مبشرة وتعد بمستقبل باهر لهذه المحاولات ٠

بالنسبة لى فقد كان مسرح شكسبير من العناصر الأساسية فى تكوينى الثقافى كما أن ولعى بالمسرح العالمى قد دفعنى الى تجربة الكتابة فى هذا الشكل خاصة بعد الحاح الواقع على وجدانى وتفكيرى بكثير من المشاكل والقضايا

القومية الكبرى بعد أن وجدت ان وعاء القصيدة أضيق من
بناء هذه الرؤية التى تقتضى معالجة مركبة ومكثفة فى نفسى
بناء هذه الرؤية التى تقتضى معالجة مركبة ومكثفة فى نفس
الوقت كانت هذه القضايا فى حاجة الى حوار ومتـــابعة
وشخصيات كثيرة ونوع من الاقتراب من تصــــور لعالم
لا يتسع له القصيدة المفردة لهذا كتبت مسرحية « **حصار
القلعة** » لمناقشة فكرة اصـــول الحكم التى كانت من أبرز
القضايا التى طرحها الواقع فى الســــتينات حيث كانت
السيطرة الشمولية تجثم على صدر الوعى القومى وتحول
دون تحقيق الارادة السياسية للشعب بصورة كاملة وهذه
المسرحية تتناول فترة من أخطر فترات عصـــر النهضة فى
الكفاح الوطنى المصرى وهى الفترة من ١٨٠٥ م ـ ١٨٠٩م
وهى مرحلة تولى (محمد على) حكم مصر بمساعدة السيد
(عمر مـــكرم) نقيب الاشـــراف فى ذلك الـــوقت ،
الذى قاد القاعدة الشعبية من أجل اسقاط الوالى خورشيد
وتولية محمد على بدلا عنه وفى هذه المسرحية تحليل لفكرة
السلطة وكيف ينشأ الاستبداد من خلال ابعاد الشعب عن
سلطة القرار والاحساس بالقوة وهى العناصر التى حاول
محمد على أن يحطمها سعيا للانفراد بالسلطة ٠

اما مسرحيتى الثانية « **حمزة العرب** » فهى استلهام
للسيرة الشعبية حمزة البهلوان ، وتطور الصراع الأسطورى
بين العرب والفرس من أجل الاستقلال والمسرحية تركز على
فكرة المساواة وادانة فكرة العنصرية والتفوق العرقى وهى
ايحاء بالرد على المشروع الصهيونى الذى يزعم لنفســـه
التميز العنصرى على العرب فهى كتبت بعد حرب ٦٧ وكانت
نوعا من الرد عليها ٠

محمد ابراهيم أبو سنة

ولد في قرية الودي مركز الصف محافظة الجيزة في مارس عام ١٩٣٧ . وتخرج في كلية الدراسات العربية عام ١٩٦٤ بدرجة جيد جدا مع مرتبة الشرف . وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٤ عن ديوانه « البحر موعدنا » الذي صدر عام ١٩٨٢ ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وشهادة الزمالة الفخرية في الكتابة من جامعة ايوا بالولايات المتحدة الأمريكية .

ترجمت مختارات من أشعاره الى اللغات الانجليزية والفرنسية ، والاسبانية والروسية والمقدونية والبنجابية والبولندية والألمانية .

أما أعماله الشعرية فهي ، قلبي وغازلة الثوب الأزرق ١٩٦٥ ، حديقة الشتاء ١٩٦٩ ، الصراخ في الآبار القديمة ١٩٧٣ ، أجراس المساء ١٩٧٥ ، تأملات في المدن الحجرية ٧٩ ، البحر موعدنا ١٩٨٢ ، مرايا النهار البعيد ١٩٨٧ ، حمزة العرب مسرحية شعرية ١٩٧١ ، حصار القلعة مسرحية شعرية ٧٩ .

وله عدد من الدراسات والكتب النقدية هي : دراسات في الشعر العربي ١٩٧٩ ، فلسفة المثل الشعبي ٦٨ ، أصوات

وأصداء ٨٢ ، تجارب نقدية وقضايا ادبية ٨٦ ، قصائد لا تموت ١٩٨١ ٠

اشترك فى عدد كبير من المهرجانات والمؤتمرات الشعرية فى الدول العربية والأجنبية ٠٠

أعد الباحث والنقاد المغربى محمد أطراف أطروحة حول ديوان « تأملات فى المدن الحجرية ، لكلية الآداب جامعة محمد بن سعود بمدينة فاس بالمغرب ٠ كما أعد المستشرق الاسبانى بدرو مرتينس ترجمة لمختارات من شعر ابى سنة مع مقدمة نظرية صدرت فى كتاب باللغة الاسبانية ٠

كتب عدد كبير من النقاد حول تجربته الشعرية دراسات عديدة نشرت فى الصحف والمجلات وكذلك قسم آخر من الدراسات ضم فى كتب من هؤلاء د ٠ لويس عوض ، ود ٠ صبرى حافظ ، فؤاد كامل ، ٠٠

المؤلفـــة

ـ نجوى وهبى

ـ تخرجت فى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعـــة القاهرة ٠

ـ عملت بالصحافة منذ عام ١٩٧٨ ٠٠ ونشرت أعمالها الصحفية فى العديد من الصـــحف والمجلات العربية منها « الشرق الأوسط » ، « سيدتى » ، « القبس » ، « الرأى العام » ، « المجالس » ٠

ـ تعمل مذيعة بالبرنامج الثانى ٠٠ وقدمت العديد من البرامج الاذاعية من أبرزها : « جولة الفنون التشكيلية » ، و « دراسات حديثة » ، عالم الفنون الشعبية » ٠٠ وتقدم حاليا برنامجا أسبوعيا بعنوان « كتابات جديدة » ، تناقش فيه مع نقاد مصر ومبدعيها نتاجاتهم الابداعية فى الشـــعر والقصة القصيرة والرواية والمسرح ٠

الفهـــــرس

الموضوع	رقم الصفحة



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولاحدود ولاموعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشاب. للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع 99

مهرجان القراءة للجميع
للطفل . للشاب . للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة